جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

نحو الجملة ونحو النص

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

تحت إشراف الأستاذة:

قصري خيرة

من إعداد الطالبتين:

-غرناية صورية

-حدادي نشيدة

السنة الجامعية: 2014/2015

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله سبحانه وتعالى

نتوجه إليه بعظيم الشكر والحمد والامتنان

ومن ثّم نتوجه بشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة

قصري خيرة

التي وجهتنا وقدمت لنا يد العون

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا الجهد

المتواضع من قريب أو بعيد

عسى أن يجزيهم الله الخير والصحة والعافية

وشكرا

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أعزّ من لدي في هذا الكون

أبي العزيز وأمي الغالية

إلى أخواي مراد وخالد

إلى أخواتي كريمة وسميرة وصافية و مريم

إلى زميلتي في هذا العمل المتواضع صورایة

إلى أستاذتي المشرفة التي ساعدتنا على إنجاز هذا العمل

من خلال إرشاداتها ونصائحها قصري خيرة

وإلى كل الأصدقاء والأقارب

وشكرا

نشيدة

الإهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

الوالدان الكريمين اللذان أرجوا من الله أن يطيل من عمرهم

وإلى أختي ليلة وإخوتي وإلى زميلاتي في هذا الجهد نشيدة

وإلى الأستاذة المشرفة قصري خيرة التي مهدت لي طريق

وأرشدتني بنصائحها

وإلى كل زملائي الذين درست معهم

والأصدقاء

وشكرا

صورایة

مقدمة

مقدمة:

تعد الجملة أساس اللغة لذلك اهتمت بها الدراسات اللغوية منذ أقدم العصور باعتبارها وحدة لسانية مستقلة بنفسها وتحمل معنى مفيدا يحسن السكوت عليه، ولقد استمر الاهتمام بالجملة من طرف الباحثين إلى يومنا هذا رغم دعوة هاريس والعديد من اللسانين إلى ضرورة تجاوز هذه الوحدة إلى وحدة أكبر منها إلا أنهم اعتبروا النص سلسلة متتالية أو متوالية من الجمل تُدرَس وحداته كبنية مترابطة ومتكاملة العناصر، وذلك ما سنعرضه من خلال بحثنا هذا حول نحو الجملة ونحو النص، وإنّ الدافع الرئيسي الذي دفع بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو التعمق في نحو الجملة ونحو النص سواء عند العرب أو غيرهم من الأمم الأخرى وكذا معرفة العلاقة القائمة بين النحويين(نحو الجملة ونحو النص)، فالأسئلة التي نطرحها هنا هي:

ما هي مكونات بنية الجملة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين؟ وهل هي مختلفة عمّا هي عليه عند اللغويين الغرب؟ ما هي لأسباب التي أدت إلى تجاوز نحو الجملة إلى نحو النص وماذا نقصد بهذا الأخير؟ وماذا تمثل الجملة بالنسبة للنص؟ وماذا يمثل النص بالنسبة للجملة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا منهجا وصفيا تحليليا فقسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: يتضمن تعريف النحو وكذا تعريفات الجملة ومكوناتها وأقسامها عند النحاة العرب القدماء والمحدثين، وكذا ترتيب عناصر الجملة الأساس في البنية العميقة، ثم قمنا بتلخيص الفرق بين الطرفين في شكل استنتاج، لنأتي بعد ذلك إلى إعطاء نظرة عامة حول مفهوم الجملة عند الغربيين القدماء وكذا اللسانين المحدثين وأهم مكوناتها وأقسامها التي جاء بها هذا الأخير، ثم حصرنا هذه الأفكار كلها في حوصلة صغيرة.

الفصل الثاني: تناولنا في هذا الفصل مفهوم نحو النص، ثم انتقلنا إلى استقصاء مفهوم النص عند بعض النحاة العرب القدماء والمحدثين وعند اللسانيين الغرب، ووضحنا بعد ذلك الالتباس الموجود بين النص والخطاب، ثم تحدثنا عن أبنية النص، وظائفه، وأنواعه وأجناسه، لنأتي إلى تحديد أسباب نشأة نحو النص وموضوعاته ومظاهر انسجام النصوص وعلاقتها بالسياق ثم وضعنا كل ما سبق في شكل حوصلة عامة.

الفصل الثالث: حاولنا فيه تحديد علاقة نحو الجملة بنحو النص وأوجه الاختلاف والتشابه بينهما لنتوصل بعد ذلك إلى القول بأن نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة نحو واحد.

ولقد أنهينا بحثنا بعدد من الاستنتاجات التي توصلنا إليها، ومن الكتب التي حصلنا عليها كتاب كلاوس برينكر "التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج " ترجمة سعيد حسن بحيري، كتاب أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص- وكتاب الأزهر الزّناد "نسيج النّص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، كتاب أحمد عفيفي "نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي"....الخ.

ولا ننكر بأننا واجهنا أثناء بحثنا العديد من الصعوبات منها: عدم توفر بعض المصادر وخاصة كتب نحو الجملة عند الغرب القدماء وكذلك وجدنا صعوبة في فهم وتحليل المعرفة الموجودة في هذه الكتب العلمية التي تتطلب وقتا وجهدا لفهمها وإعادة بناءها.

الفصل الأول

نحو الجملة

تمهيد:

اهتمت الدراسات اللغوية العربية والغربية بنحو الجملة فانطلقت في تحديدها وبيان مكوناتها ومختلف أقسامها فعرّف ذلك اختلاف وجهات نظرهم باختلاف مناهجهم واهتماماتهم ولقد استمر هذا الاهتمام حتى عصرنا الحالي إذ نجد أن الدارسين العرب واللسانين الغربيين قد تناولوا موضوع الجملة بالدراسة والتحليل فعرف هذا المصطلح تعريفات عديدة وأقسام متعددة وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال عرضنا لهذه العناصر:

- مفهوم النحو لغة واصطلاحا
- مفهوم نحو الجملة
- مفهوم الجملة لغة واصطلاحا
- مفهوم الجملة ومكوناتها وأقسامها عند القدماء
- مفهوم الجملة وأقسامها عند المحدثين
- استنتاج عن هذه الدراسات القديمة والحديثة
- مفهوم الجملة ومكوناتها عند الغرب القدماء
- مفهوم الجملة ومكوناتها وأنواعها عند اللسانين المحدثين
- حوصلة عامة

I. مفهوم النحو:

لقد اختلفت وجهات نظر النحاة وتفاوتت في تحديد مصطلح "النحو"، وذلك حسب اهتمامات واتجاهات كل واحد منهم، لهذا سنحدد تعريفه اللغوي والاصطلاحي بصفة عامة كما يلي:

أ-النحو لغة:

عرَّف الخليل بن أحمد الفراهدي النحو بأنه :"القصد نحو الشيء "، فيقال :نحوت نحوه أي قصدته "، وأرى أن أبا الأسود (ت69ه) وضع وجوه العربية، فقال: للناس أنحو نحو هذا فسمي نحوا ،والجمع الأنحاء ".[1]

ب-النحو اصطلاحا:

يعرّف ابن جني النحو في خصائصه بأنه:«هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع،و التحقير، والتكسير، وإضافة النسب، والتركيب ،وغير ذلك»[2]،فهو بهذا يرى أن النحو لا يهتم بالإعراب فقط كما هو متعارف عليه بل ينظر في جوانب أخرى كالجمع والتثنية وغيرها من الأساليب المستعملة في الجمل والنصوص عامة.

أما الرضي فقد عرّف هذا المصطلح بقوله: «المقصود الأهم في علم النحو معرفة الإعراب الحاصل في الكلام، بسبب العقد والتركيب لتوقف الكلام على الكلمة، وتوقف المركب على جزئه»[3]، ونجد هذا المفهوم يرّكز أكثر على دور ومهمة النحو معتبرا أن الإعراب أهم عنصر حاصل في الكلام.

ومن خلال ما سبق فإن النحو العربي عند أبن جني مختلف عن الرضي في أن ابن جني وسّع من حدود النحو إلى جوانب أخرى غير الإعراب، بينما الرضي الاستراباذي فقد ضيق من حدوده ليقتصر على «معرفة أحوال الكلم إعرابا و بناءا».[4]

1- هادي النهر، نحو الخليل من خلال معجمه، د ط،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن،2006 م، ص17.
2- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، ط1 دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،2006 م، ص165.
3- نفس المرجع، ص166.
4-نفس المرجع ، ن ص.

II.مفهوم نحو الجملة :

لقد اهتم الباحثون منذ أقدم العصور بنحو الجملة فعرفوها وجزؤها وطوروها، فعرف هذا المصطلح تعريفات متنوعة حيث تعتبر الجملة عندهم الوحدة الأُساسية الكبرى التي ركزوا عليها في الدراسات اللغوية ولم يخرجوا عن حدودها المعيارية، إذ أنّهم يعتبرونها أكبر وحدة لغوية يمكن دراستها و تحليلها والاستخلاص منها قواعد ودلالات تخدم البحث اللساني ،ولقد استمر هذا الوضع حتى النصف الأول من القرن العشرين أين أخذ البنيويون يهتمون بالنص .

ونظرا لاهتمام العلماء بهذا الحقل اللساني حظي بعدد ضخم من التعريفات سواء من قبل القدماء أو المحدثون بصفة خاصة والعلماء الغرب بصفة عامة إذا أن كل باحث من هؤلاء يعرف نحو الجملة انطلاقا من نظرته وتوجهه، إذ يقول "روبرت دي بوجراند"في هذا الصدد:«لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه الترتيب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة sentence دون غيره، ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسي أحاط به الغموض وتباينت صور التعريف به حتى في وقتنا الحاضر (...) ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية بل كونها لتوحد تناول موضوعها »[1]، ولكن رغم ذلك الاختلاف في التعريفات التي قدموها لهذا المصطلح إلا أنهم قد توصلوا إلى تعريف شامل و قار ذلك لأنهم أخذوا ما هو متفق عليه في كل تعريف كما أخذوا مميزات كل تعريف قدموه لهاذ المصطلح فتوصلوا بذلك إلى تعريف شامل ومتفق عليه وهو أن الجملة «وحدة الكلام وقاعدته ».[2]

لقد اعتبر ريمون طحان الجملة بأنها كلام يحتوي على مجموعة من الكلمات التي تترابط وتتناسق فيما بينها و تحمل معنى مفيد سواء أكان هذا الكلام منطوقًا أو مكتوبًا فهذا الكلام حسب رأيه يحمل فكرة (صورة ذهنية) يريد المتكلم إيصالها إلى السامع فيعّبر عن هذه الفكرة بلغة تقيّده بقواعد وأساليب معينة يجب أن يتقيد بها المتكلم من أجل إيصال الفكرة ويوضح ذلك في قوله: «الكلام ما تركّب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد والجملة هي الصورة اللفظّية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدّنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم والإفهام وهي تبين صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم \السامع الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة في ذهن السامع ».[3]

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008م،ص 67.
2- نفس المرجع، ن ص.
3- نفس المرجع، صص67-68.

III.مفهوم الجملة عند العرب القدماء والمحدثين:

أ-لغة:

«الجملة جماعة كل شيء فيقال أخذ الشيء جملة وباعه جملة أي مجتمعا لا متفرقا»[1] في حين يعرف اللغويين الجملة منذ القدم أي الهنود واليونان «بأنها ما تتألف من مسند ومسند إليه والرابطة»[2]،وبهذا فإن مفهوم الجملة عند اللغويين قد ارتبط بعنصرين هامين هما: "المسند" و"المسند إليه" اللذان يمكن أن يكونان إما فعل ،وفاعل ،أو مبتدأ ،أو خبر ،وظّف إلى ذلك وجود رابطة التي يقصد بها "الرابطة الاسنادية " الجامعة بين هذين العنصرين اللذان لا يستغنيان عن بعضهما البعض، وبذلك فكل ما يتكون من هذه العناصر فهو جملة ولقد ارتبط مفهوم الجملة أيضا عند اللغويين القدماء بعنصر الإفادة فكل كلام أدى فائدة يحسن السكوت عليه فهو جملة لذالك نجدهم في مواضع عديدة يعرفونها بأنها: «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها».[3]

ب-اصطلاحا:

الجملة في الاصطلاح هي «كل مركب إسنادي من الكلام سواء أفاد السامع شيئا أم لم يفده »[4]، ولقد حظي مصطلح الجملة بتعريفات عديدة ومتنوعة منذ القدم سواء عند الباحثين العرب أو الغربيين، والملاحظ في تعريفاتهم بأن مفهومها تغير شيئا فشيئا عبر مرور الزمن، فكيف عرّف الباحثون العرب القدماء المحدثين الجملة؟ وهل تعريفهم لها يختلف عن تعريف الغربيين؟

1- مفهوم الجملة عند القدماء:

لقد حاول الباحثون العرب القدماء على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم تحديد مفهوم الجملة، فعرف بذلك هذا المصطلح عددا كبيرا جدا من التحديدات والتعريفات، حيث انقسم العرب في تعريفاتهم للجملة إلى اتجاهين هما:

1- إبراهيم ڤلاتي، قصة الإعراب، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص558.
2- المنصف عاشور، التراكيب عند بن المقفع، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982، ص12.
3- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية ،وقواعد اللغة العربية ، ط2، المؤسسة الجامعية ،بيروت 1986م، ص23.
4- إبراهيم ڤلاتي ، المرجع السابق ، ص558.

أ- الاتجاه الأول:

يقر أصحاب هذا الاتجاه بأن مصطلح الجملة يترادف ويساوي مصطلح الكلام في الهدف الرئيسي الذي يؤديانه وهو الإفادة.

ونجد في هذا الصدد ابن منظور يقول في لسان العرب: «الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة »[1]، وأهم رواد هذا الاتجاه هو سيبويه الذي أوضح في دراسته بأن: الكلام هو الجملة المستقلة بنفسها والغائية عن غيرها، وجعل هذا مقابل للقول»[2]، ثم جاء بعده سيبويه ونحاة آخرون أمثال ابن مالك، وابن جني الذي عرّف الكلام بقوله: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون "الجمل"، نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد...فكل لفظ مستقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة فهو كلام... ».[3]

ولقد وافق كل من المبرد والزمخشري ابن جني في قوله هذا معتبران الكلام مرادف للجملة، حيث يقول الزمخشري في مفهوم الكلام «المركب من كلمتين أسند احدهما إلى الأخر»، وقال أيضا :« وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك، وبشير صاحبك، أو في فعل، واسم كقولك ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى جملة ».[4]

وانطلاقا من هذه التعريفات فإن أصحاب هذا الاتجاه اعتبروا كل كلام يتألف من "مسند" و"مسند إليه" تربطهما علاقة اسنادية ،بشرط أن يؤدي معنى يحسن السكوت عليه مما يتكون لدينا في الأخير الجملة.

ب-الاتجاه الثاني:

وعلى عكس الاتجاه الأول فهم يفرقون بين مصطلحي الجملة والكلام، حيث نجد رائد هذا الاتجاه الرضي الاستراباذي يقول في هذا الصدد: «والفرق بين الكلام، والجملة أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، أو سائر ما ذكر من الجملة و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصودًا لذاته فكل كلام جملة، ولا ينعكس »[5]، وبهذا فإن الرضي قد اشترط في الكلام والجملة وجود عنصر مشترك وهام وهو الإسناد الأصلي، ولكنه فرق بين الجملة والكلام في عنصر الإفادة معتبرا بأن الكلام لابدّ أن يكون مفيدا، أما الجملة قد تكون مفيدة وقد تكون غير مفيدة.

1- نفس المرجع ، ص562.
2- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها، أنواعها، تراكيبها، د ط، مكتبة الآداب، القاهرة، ص18.
3- المرجع السابق، ص 562.
4- محمد إبراهيم عبادة، المرجع السابق، ص 19.
5- إبراهيم قلاتي ، المرجع السابق،ص562.

وبناء على ذلك يمكن القول أن الجملة أعم من الكلام من باب الاستعمال الأوسع لأنها قد تكون مفيدة أو لا على عكس الكلام الذي يشترط فيه عنصر الإفادة، وهذا ما صرح به سيبويه في الخصائص لابن جني على الرغم من أنه لم يفصل بين الجملة والكلام ،(ويتضح ذلك في قوله السابق) ويقول في هذا الصدد: «لا محالة إن الكلام مختص بالجمل».[1]

ويتفق ابن هيشام مع الرضي الإستراباذي فيما ذهب إليه ولقد زاد الأمر وضوحا عندما قال: «الكلام من القول المفيد والمراد بالمفيد ما دّل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل "كقام زيد"، مبتدأ وخبره "كزيد قام" وما كان بمنزلة أحدهما...، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما توهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل ».[2]

ونجد أغلب النحاة يفرقون بين الجملة، والكلام ذلك لأنهما لا يستويان في الاستعمال، ولا يتحدان في المضمون، فهم يستعملون مصطلح الجملة لتسمية الوحدة الكبرى لتجزئة النصوص، وبعض مكوناتها الجزئية، ولكنهم يستعملون مصطلح الكلام لتعيين الوحدات الكبرى.

➢ **-أول من استعمل مصطلح الجملة :**

وإذا نظرنا إلى تاريخ مصطلح الجملة سوف نلاحظ أنّ معظم القدماء لم يستعملوا مصطلح الجملة، وإنما استعملوا مصطلح الكلام، وأن أول من استعمل مصطلح «الجملة من العلماء العرب هو أبو عباس المبرد المتوفي سنة 335هـ عندما قال في كتابه (المقتضب): «إنما كان الفاعل رفعًا لأنه هو الفعل جملة يحسن السكوت عليها، ويجب بها الفائدة للمخاطب»[3] ، ثم بعد ذلك ذاع وشاع هذا المصطلح وتناوله العديد من العرب القدماء، ومن بينهم «ابن سراج، والزجاجي، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، والروماني، وابن جني وغيرهم».[4]

1- عزّ الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ط1، دار محمد الحامي، تونس 1998م، ص154.
2- محمد إبراهيم عبادة، المرجع السابق ، صص21-22.
3- إبراهيم قلاتي ، المرجع السابق، ص558.
4- كريم حسين ناصح الخالدي،نظرات في الجملة العربية، ط1، دار الصفاء، الأردن، 2005م، ص16.

1-1-أركان الجملة (مكوناتها):

يتفق الباحثون العرب على أن الجملة تقوم على الإسناد الذي هو: «الرابطة الحقيقية الجامعة بين أجزاء الجملة التي لا غنى لأحدهما عنه، وهو لا يستقر إلا في اسمين، أو في فعل، واسم ».[1]

ويقوم هذا الإسناد على طرفان هما المسند والمسند إليه اللذان يعدان ركنين أساسيين في الجملة سواء أكانت هذه الجملة فعلية، أو اسمية، ولا يستغني واحد منهما عن الآخر يقول "سيبويه" موضحًا العلاقة التي تربط بين هذين الركنين: « وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا فمن ذلك الاسم المبتدأ، أو المبني عليه، وهو قولك: عبد الله، وهذا أخوك، ومثل ذلك قولك: يذهب زيد ،فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء »[2]، هذا يعني أن الجملة عنده تتكون من المسند والمسند إليه ولا يمكن لأحد منهما الاستغناء عن الآخر، لأنه إذ حدث واستغنى واحد منهما عن الآخر فسيؤدي إلى خلل في تركيب الجملة، وهذا ما أكده الخليل على لسان سيبويه "إذا ابتدأت الاسم فإنّما تبتدئه لما بعده، فإذا ابتدأت فقد وجب عليه مذكور بعد المبتدأ لا بدّ منه، وإلاّ فسد الكلام ولا يتسع ....».[3]

فكل النحاة واللغويين يقرون بأنّ الجملة تتألف من عنصرين هما: "المسند، والمسند إليه" فالمسند إليه هو المتحدث عنه، أو المتحدث عنه بتعبير سيبويه، ولا يكون إلا اسما وهو المبتدأ الذي له خبر، وما أصله ذلك والفاعل، ونائب الفاعل، والمسند هو المتحدث به أو المتحدّث به، ويكون فعلا واسما، فالفعل هو مسند على وجه الدوام، ولا يكون إلاّ كذلك...»[4]، أي كل جملة تتألف من فعل، وفاعل، أو من مبتدأ، وخبر وما زاد عنهما فهو فضلة، مثال:1- جاء عمر: المسند هو جاء والمسند إليه هو عمر.

2- السماء صافية: المسند إليه هو السماء والمسند هو صافية.

الملاحظ في المثالين السابقين 1و2 أن موقع المسند والمسند إليه يختلف في الجملة الفعلية عن الجملة الاسمية حيث نجد المسند إليه في الجملة الفعلية متأخر عن المسند وهو في الجملة الاسمية متقدم عنه وبهذا فإنّ المسند في الجملة الفعلية هو الفعل والمسند إليه هو

1- غيّاث محمّد بابو، الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين،2008- 2009 م، ص19.
2- رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي التحويلي، ط1 ،دار دجلة ،عمان، 2009م،ص78.
3- صالح بلعيد، التراكيب النحوية ،وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م ،ص110.
4- فاضل صالح السامرّائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ط2، دار الفكر ناشرون و مؤرخون ناشرون، الأردن، ص18.

الفاعل أمّا في الجملة الاسمية فهو عكس ذلك إذ أن المسند إليه يأتي في بداية الجملة ويسمى المبتدأ والمسند هو الخبر.[1]

2-1-أنواع الجمل عند القدماء:

لقد قسم النحويون العرب القدماء الجملة إلى عدة تقسيمات وذلك انطلاقا من عدة منطلقات وفيما يلي عرض لهذه الأقسام:

-الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

يتفق معظم النحويين العرب القدماء في بداية الأمر على تقسيم الجملة بحسب النوع إلى "جملة اسمية"، و"جملة فعلية"، وذلك بالنظر إلى الكلمة التي تبتدئ بها الجملة، فإذا ابتدأت باسم سموها اسمية في حين إذا ابتدأت بالفعل أطلقوا عليها جملة فعلية، ويشرح هذا عبد القاهر الجرجاني في قوله: «فقد حصر لك أربعة أضرب من الجمل، وهي في الأصل اثنتان الجملة من الفعل والفاعل، والجملة من المبتدأ والخبر».[2]

لقد لاحظ بعض النحويين أنه هناك بعض الجمل التي لا تبتدئ لا باسم، ولا بفعل، وبذلك أضاف ابن هيشام الأنصاري قسما ثالثا هو"الجملة الظرفية"، في قوله: « (انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية) »[3]، ليأتي بعد ذلك علي الفارسي مضيفا قسما رابعا وهو الجمة الشرطية التي نسبها بعض النحاة كابن هيشام إلى الزمخشري وبذلك فإن النحويين العرب القدماء قد قسموا الجمل إلى أربعة أقسام، وذلك بالنظر إلى الكلمة التي تتصدر الجملة وإليك عرض لهذه الجمل:

أ-**الجملة الاسمية**: وهي التي يتصدرها اسم مثل:"القصة رائعة".

ب-الجملة الفعلية: وهي التي صدرها فعل نحو:"درست الكتاب يوم أمس"

ج-الجملة الظرفية: الجملة الظرفية هي الجملة التي تبتدئ بأحد الظروف الزمنية والمكانية أو الجار والمجرور يقول صاحب المغني في تحديد مفهومها: المصدرة بالظرف

1- ينظر: عبد الحميد السيد، المرجع السابق، ص 59.
2- محمد إبراهيم عبادة، المرجع السابق، ص133.
3- حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها و تقسيماتها النحوية ، ط1 ،المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت،2009م ، ص52.

أو مجرور نحو (أعندك زيد) و(في الدار زيد)، إذا قدرت (زيدًا) فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا باستقرار المحذوف، و لا مبتدأ مخبر عنه ».[1]

د-الجملة الشرطية: و«هي التي تتصدرها أداة شرط »مثال على ذلك نقول: "إذا عملت صالحا تجده"، وبهذا فإن كل جملة تبتدئ بأحد أدوات الشرط أو اسم شرط فهي جملة شرطية.

-جمل لها محل وجمل لا محل لها من الإعراب:

ولقد قسم النحويون القدماء الجمل من منطلق الموقع الذي تحتله الكلمات في الجمل إلى جمل لها محل من الإعراب.

أ-الجملة التي لها محل من الإعراب :

إنّ الأصل في الإعراب يكون إعرابا مفرداتيا بحيث يعرب كل عنصر في الجملة لوحده حسب موقعه ومحله من الإعراب ولأن تلك المفردات والكلمات تظهر في آخرها علامات الإعراب ولكن النحويين العرب القدماء قد لاحظوا أن هناك بعض الجمل التي تأخذ مكان هذه المفردات فعربت بذلك إعراب جمل في محل، رفع نصب، جرّ، جزم، وذلك بحسب موقع الكلمة أو الكلمات التي تأتي قبل هذه الجمل فأطلقوا عليها "جمل لها محل من الإعراب"، ثم اختلفوا حول عدد هذه الجمل حيث حصرها "ابن حيان" في ثلاثة وثلاثين جملة، في حين اختصرها علماء البيان في ثلاثة جمل هي الجملة الواقعة خبر، الجملة الواقعة صفة، والجملة الواقعة حال[2]، أما ابن هشام فقد وضعها في سبعة جمل هي:

1- الجملة الواقعة خبر

2- الجملة الواقعة حال

3- الجملة الواقعة مفعولا به

4- الجملة الواقعة مضاف إليه

5- جملة جواب الشرط المقترن بالفاء أو إذا الشرطية

6 - جملة الصفة

1- فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، صص159-160.
2- ينظر: إبراهيم قلاتي، المرجع السابق، ص589.

7- الجملة التابعة

الجملة الواقعة خبر:

كثيرا ما يأتي خبر المبتدأ جملة فعلية أو اسمية، فكيف سواء أكانت اسمية أو فعلية في محل رفع خبر المبتدأ مثال عمر اشترى كتابا فالجملة الفعلية اشترى كتابا في محل رفع حبر المبتدأ عمر.

والملاحظ أن المبتدأ قد يكون مسبوقا بأحد النواسخ (كان وأخواتها أو إنّ وأخواتها) فتعرب تلك الجمل خبرا لأحد هذه النواسخ مثال كان المطر بغزارة.

الجملة الواقعة حال:

سنتطرق أولا إلى تحديد مفهوم الحال الذي هو: «فضلة دالة على هيئة صاحبها حين وقوع الفعل».[1]

إنّ الحال يمكن أن يأتي جملة فعلية، واسمية في محل نصب حال، ويمكن لهذا الأخير أن يحذف دون أن يتغير المعنى، وكثيرا ما يطرح السؤال "كيف؟" لمعرفة الحال، ومن الجمل الواقعة حالا مثال "في قوله تعالى: وجاءوا أباهم عشاء يبكون ".[2]

الجمل التي تقع مفعولاً به للقول: ما معنى مقول القول ؟

مقول القول هو: «الكلام الذي قاله الغير وأعيد قوله مسبوقا بلفظ قال أو ما شابهها»[3] كالفعل "نادي" مثلا.

إنّ الجمل التي تأتي بعد مقول القول تأخذ موقعين من الإعراب هما: إما مفعولا به إذا جاء فعل القول مبني للمعلوم كمثل قولنا: فرحت بلقائك، فالجملة الفعلية (فرحت بلقائك)هي جملة مقول القول في محل نصب مفعول به للفعل "قال"
إما نائب فاعل: أما إذ جاء فعل القول أو ما شابهه مبنيا للمجهول فإن جملة مقول القول لا تعرب مفعولا به وإنّما تعرب نائب فاعل مثال ذلك قول الشاعر:

وقيل معالم التاريخ دكت وقيل أصابها تلف وحرق

1- شوقي المعري، إعراب الجمل و أشباه الجمل، ط1، دار الحارث ، دمشق، 1997م، ص91.
2- القرآن الكريم ،سورة يوسف، الآية 16.
3- عبد الرزاق عبد المطلب، الجديد في النحو والبلاغة، ط2، دار الشريفة، الجزائر، 1996م، ص113.

فجملة مقول القول (معالم التاريخ دكت) جملة اسمية في محل رفع نائب فاعل للفعل الماضي المبني للمجهول "قيل" وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للجملة الاسمية في الشطر الثاني (أصابها تلف وحرق) فهي جملة مقول القول في محل رفع نائب فاعل.

الجملة الواقعة مضاف إليه:

تعتبر الجمل التي تأتي بعد ظرف زمان أو مكان سواء أكانت اسمية أو فعلية من بين الجمل التي تأخذ موقع ومحل من الإعراب إذ تعرب هذه الجمل دائما مضاف إليه مجرور لأن ظرف الزمان أو المكان يعرب مضاف والجملة بعده مضاف إليه مثال: قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا »[1]، فالجملة الفعلية (أكملت لكم دينكم) في محل جر مضاف إليه.

جملة جواب الشرط المقترن بالفاء أو" إذا" الشرطية :

تعد جملة جواب الشرط الجازم من بين الجمل التي تأخذ محل من الإعراب شرط أن تقترن هذه الجملة بالفاء، أو إذا الفجائية، وإلا فلا محل لها من الإعراب لأن أداة الشرط تجزم كلا الفعلين (فعل الشرط ،وفعل جواب الشرط) الذي يربطّهما الفاء، أو إذا الفجائية وبالتالي تكون في محل جزم أحد أدواة الشرط، نحو: وما تفعله من خير فستجده ،وجملة (فستجده)في محل جزم جواب "ما" الشرطية.

جملة الصفة:

ونقصد بها: «الجملة التي تصف اسما مفردا نكرة، فتكون تابعة له، لذلك يكون محلها بحسب ذلك الموصوف في إعرابه: نصبًا، رفعاً، وجرًا».[2]

إنّ الجملـة التـي تـأتي بعد اسم موصـوف يكـون نكـرة تصـف هـذا الاسـم تعـرب صـفة، وتكون هذه الجملة تابعـة لهـذا الاسم الموصـوف فـي حالاتـه الإعرابيـة، فـإذا جـاء الموصـوف منصـوبًا نصـبت، وإذا جـاء مرفوعًـا رفعت، وإذا جـاء مجـرورًا جـرت، وكـذلك تتبـع الصـفة الموصوف في حالة الإفراد، التثنية، الجمع، والتنكير، إذن الصفة تتبع الموصوف.

1- سورة المائدة، الآية 3.
2 - إبراهيم قلاتي، المرجع السابق، ص599.

ملاحظة :

كيف يمكن أن نميز بين الجملة الصفة والجملة حال؟

الكثير منا من يجد صعوبة في الفصل بين الجملة الحال والجملة الصفة لأن الجملتان تبدوان متقاربتان لذلك فإن الجملة التي تأتي بعد اسم معرفة فهي جملة الحال، أما الجملة التي تأتي بعد اسم نكرة فهي صفة، فالقاعدة النحوية تقول: بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات.

الجملة التابعة:

آخر هذه الجمل التي لها محل من الإعراب الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب وتكـون تابعـة للمتبـوع فـي الحـالات الإعرابيـة: (الرفـع، النصـب، الجـزم، والجـر) وتكـون أيضـا تابعـة لـه إمـا بأحـد أدوات العطـف فتكـون معطوفـة علـى الجملـة التـي سـبقتها كقولنـا : المعلـم شـرح الـدرس وكتبـه علـى الصـبورة، فالجملـة "كتبـه علـى الصـبورة" جملـة معطوفة على جملة "شرح الدرس" في محل رفع على أنها معطوفة.

وأما إذا كانت تابعة له أيضا بتوكيد لفظي الذي يكون بتكرار نفس الكلمة، مثال ذلك: المعلم كتب الدرس كتب الدرس.

ب-الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

إنّ الأصل في الجملة أن لا يكون لها محل من الإعراب، ولقد حصر "ابن حيان" الجمل التي ليس لها محل من الإعراب في اثنتي عشر جملة في حين لخصها ابن هشام في سبعة جمل هي:

1-الجملة الابتدائية
2-جملة صلة موصول
3-الجملة الاعتراضية
4-الجملة التفسيرية
5-الجملة الواقعة جوابا للقسم
6-الجملـة الواقعـة جوابـا لشـرط غيـر جـازم، أو جـازم غيـر مقتـرن بالفـاء، أو"إذا" الشرطية.
7-الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

الجملة الابتدائية:

وهي تلك الجملة التي يبتدئ بها الكلام، بحيث لا يأتي قبلها أي شيء فهي تحتل الصدارة في الكلام المنطوق والمكتوب، وتعد هذه الجملة من بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب لأنها لم يأتي كلام قبلها يحدد موقعها من الإعراب.

ولقد جمع ابن هشام بين هذه الجملة والجملة الاستئنافية فقال: «الابتدائية، وتسمى أيضا المستأنفة، وهو أوضح لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدرة ولو كان لها محل ».[1]

في حين يرى بعض النحاة أنه من الضروري جداً للفصل بين الجملة الابتدائية، والجملة الاستئنافية لأن الجملة الابتدائية تأتي في بداية الكلام، والجملة الاستئنافية هي تلك الجملة التي تدخل عليها أحد أدوات الاستئناف.

جملة صلة موصول:

تسمى الجمل التي تأتي بعد هذه الأسماء سواء كانت اسمية أو فعلية صلة موصول، وتسمى بهذا الاسم لوجود علاقة بين الاسم الموصول والمعنى، ويربط هذا الاسم الموصول وصلة الموصول ضمير يسمى" الضمير العائد " الذي قد يذكر وقد يحذف.

تعد الجمل التي تأتي بعد هذه الأسماء جمل لا محل لها من الإعراب رغم أن تلك الأسماء تحتل موقعا من الإعراب بحسب ما قبله لأن بعض العرب قالوا: "الذُونْ في حالة الرفع، والذين في حالتي النصب والجر، كما قالوا في تثنية الذي: «اللذان في حالة الرفع والذين في حالتي النصب والجر وكذلك بالنسبة للمؤنث نجد التي، اللتان، اللتين، اللائي، فجميع هذه الأسماء الموصولة مبنية ما عدا "أي" فهي معربة بالحركات دائما، ويجوز أن تكون مبنية على الضم»[2]، **مثال**: قولك متى سافر؟ فيجيب أحدهم: اليوم الذي إلتقيته فجملة (التقيته)جملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

الجملة الاعتراضية :

إنّ الجملة الاعتراضية هي الجملة التي تقع بين كلامين مترابطان، ومتلازمين فهي تأتي لتوضح الكلام وتفسره وتقويه، وهي تعد من الجمل السبعة التي لا محل لها من الإعراب، مثال **:**قول الشاعر:

1- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط5، دار العلم العربي للطباعة والنشر، حلب، 1989م، ص38.
2- إبراهيم قلاتي، المرجع السابق، صص614-615.

ليت -وهل ينفع شيئاً ليتَ- ليت شباباً بوع فاشتريت

فجملة (وهل ينفع شيئاً) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

الجملة التفسيرية:

سميت الجملة التفسيرية بهذا الاسم لأنها تأتي لتفسير الكلام الذي يكون قبلها وحتى بعدها، ومثال ذلك إذا قلنا: فهم الطلبة الدرس، أي استوعبوه، فالجملة(استوعبوه) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب،وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجملة التفسيرية تأتي دائما مقرونة بأحد أدوات التفسير.

الجملة الواقعة جواب القسم :

هي تلك «الجملة التي تأتي بعد قسم صريح أو مقدر تدل عليه قرينة لفظية، والقرينة اللفظية إما أن تكون اللام الموطئة للقسم وإما لام التوكيد التي تدخل على الفعل المضارع المثبت الذي اتصلت به نون التوكيد الثقيلة والخفيفة»[1]، ونأخذ مثالا على ذلك في قوله تعالى: «والعصر إنّ لفي خسر»[2]، فالجملة (لفي خسر) جملة واقعة جوابا للقسم لا محل لها من الإعراب.

الجملة الواقعة جواب لشرط غير جازم مطلقا أو جازم لم يقترن بالفاء ولا "بإذا" الفجائية:

«الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا أو جازم لم يقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية فالأول جواب لو، وإذا، ولولا، ولما، و كيف"مثال "لو": "لو قام زيد لأحسنت إليه، وهي حرف امتناع لمتناع، ومثال "لولا"مثال: "لو لا زيد لأحسنت إليه" وهي حرف امتناع لوجود فالإحسان امتنع لوجود زيد...»[3]، وتعد الجملة التي تقع جوابا لشرط جازم غير مقترن بالفاء ولا ب "إذا" الفجائية من بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

مثال: "إن تستغفر الله يغفر ذنوبك"، فالجملة يغفر ذنوبك جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها لم تقترن لا بالفاء ولا بإذا الفجائية.

1- نفس المرجع، ص42.
2- سورة العصر، الآية 1و2.
3- محمد حسن عثمان، إعراب القرآن الكريم ومعانيه، ط1، دار الرسالة، القاهرة، 2002م، ص18.

ج-الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب:

تعدّ الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب من بين الجمل السبعة التي لا محل لها من الإعراب، مثال: شرع المطر ينهمر، فجملة الفعلية ينهمر جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بعد جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وهذه الجملة تحتاج إلى غيرها من الجمل لتدل على معناها الأصلي مثال: استلمت الظرف الذي أرسله أبي، فجملة "أرسله أبي " جملة فرعية لا يفهم المعنى المقصود بها إلا إن أضفنا لها الجملة الأولى "استلمت الظرف " فهي بذلك تعد جملة فرعية تحتاج إلى غيرها للدلالة على معناها.

-الجملة الخبرية والجملة الإنشائية:

أما من منطلق الوظيفة التي تؤديها الجملة فقد قسم النحويون العرب القدماء الجملة إلى قسمين وهما: جملة إخبارية وجملة إنشائية.

الجملة الخبرية: هي تلك الجملة التي تحمل في طياتها خبرًا، ويكون هذا الخبر يحتمل الصدق ويحتمل الكذب، ولن يصل السامع إلى صدق، أو كذب القول إلا إذا قارنه بالواقع، فعبد العزيز عتيق صرح بذلك عندما عرف الخبر بقوله: «ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً».[1]

ولقد قسم البلاغيون الجملة الخبرية إلى قسمين، وهذا حسب مدى إفادة السامع من القول فإذا كان الكلام يحمل خبرا مفيدا للسامع، وكان هذا الخبر مجهولا لدى السامع فهو خبر مفيد لأنه أفاد السامع معلومة جديدة، أما إذ كان السامع لا يستفيد من الكلام، ويعرف ما تريد الوصول إليه وهو إبلاغك له بأنك تعرف الخبر فهو خبر لازم الإفادة.

الجملة الإنشائية: إنّ الجملة الإنشائية هي عكس الجملة الخبرية ففي الوقت الذي تكون هذه الأخيرة محتملة للصدق والكذب تكون الجملة الإنشائية صادقة أو كاذبة، فهذه الجملة تتضمن كلاما يكون مقطوعا الشك يقول عبد العزيز عتيق في تعريف الإنشاء:«الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلوله لفظة قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه »[2] ، وهي قسمان:

1- حسين منصور الشيخ، المرجع السابق،ص75.
2- نفس المرجع، ص76.

أ-**الجملة الطلبية :** وهي الجملة التي تسعى إلى الحصول على الشيء لأول مرة، ومن أدواتها نجد: التمني، الاستفهام، الأمر، النهي، النداء.

ب-الجملة غير الطلبية: «وهي ما لا تستدعي مطلوبا ولها صيّغ عديدة».[1]

ومن الصيّغ التي تنتمي إلى هذا النوع من الجمل الإنشائية نجد: أساليب المدح، والذّم، القسم، الرجاء...الخ.

-الجملة الصغرى والجملة الكبرى:

نظرا إلى العناصر التي تتكون منها الجملة قسم بعض النحويون العرب القدماء الجملة بحسب تركيبتها داخلية إلى الجملة صغرى، والجملة كبرى.

وفيما يلي عرض لمفهوم كل منها:

الجملة الصغرى: هي الجملة التي تخبر عن المبتدأ وتكون هذه الجملة دائما خبرية في محل رفع خبر المبتدأ مثال: الكذب عواقبه وخيمة.

الإعراب:

الكذب: مبتدأ مرفوع بالضمة

عواقبه: مبتدأ ثان مرفوع بالضمة وهو مضاف، الهاء مضاف إليه

وخيمة: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة

فالجملة الاسمية (عواقبه وخيمة) تخبر عن المبتدأ " الكذب " ويطلق النحويون على هذه الجملة الأخيرة بالجملة الصغرى.

الجملة الكبرى: الجملة الكبرى هي الجملة التي تتألف من جملتين أو عدّة جمل تربطهما علاقات اسنادية، يقول فخر الدين قباوة فيها:«الجملة الكبرى هي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر، إحداهما مبتدأ، أو فاعل، أو خبر، أو مفعول ثان لفعل ناسخ»[2]، أي أن الجملة الكبرى تنطوي تحتها جملة صغرى، وتكون هذه الأخيرة متممة للمعنى، ومثال ذلك: في الجملة السابقة(الكذب عواقبه وخيمة) جملة كبرى تنطوي تحتها الجملة الصغرى (عواقبه وخيمة) وإن الجملة الكبرى تنقسم إلى قسمين هما:

1- إبراهيم قلاتي، المرجع السابق، ص654.
2- المرجع السابق، ص82.

أ-**الجملة الكبرى ذات الوجه الواحد:** وهي الجملة التي يكون خبرها جملة اسمية مثال: الصحة نعمة إلاهيّة.
ب ـ الجملة الكبرى ذات الوجهين: هي الجملة التي يكون خبرها جملة فعلية مثال: الكسول شرع في مراجعة دروسه يوم الامتحان.

2- مفهوم الجملة عند المحدثين:

يرى المحدثون أن نحاتنا القدماء لم يهتموا بالجملة الاهتمام الذي ينبغي أن يكون، فهم لم يدرسوا الجملة إلا إذ أمكن لها أن تعوض المفردة يقول الأستاذ لمهيري في هذا الصدد «أن دراسة الجملة كانت رهينة دراسة المفردات لا يكترث لها إلا إذا أمكن لها أن تعوض المفردة»[1]، لذلك انحرف المحدثين عن وجهة البحث النحوي الصحيحة، فضيقوا من الحدود الواسعة في الجملة وكيفية تأليفها وبنائها، متأثرين بالاتجاهات اللسانية الحديثة كالبنيوية، والتوليدية التحويلية، والوظيفية وذلك بهدف دراسة الجملة العربية، ووصفها بطرق تتماشى مع الركب اللساني الحديث، فتوصلوا إلى ضرورة تصحيح نهج القدماء بخصوص الجملة عندهم حيث يقول الدكتور أيوب: «لابد لنا أن نصحح نهج القدماء ونعيد إلى هذه الدراسة اعتبارها الذي جار عليه نعت النحاة وتمحلهم وجهلهم موضوع دراستهم»[2]، ومن بين هؤلاء المحدثين الذين درسوا الجملة وزادوها مدلولات أخرى: إبراهيم أنيس، عبد اللطيف حماسة، مهدي المخزومي، محمد أحمد نحلة،...وغيرهم كثير.

عرّف إبراهيم أنيس الجملة في قوله: «الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركّب هذا القدر من كلمة أو أكثر فإذ سأل القاضي أحد المتهمين من كان معك وقت الجريمة، فأجاب "زيد" فقد نطق المتهم بكلام مفيد في أقصر صوره».[3]

يعتبر إبراهيم أنيس أن كلمة "زيد " جملة لأنها تفيد معنى مستقل بنفسه وتحمل إجابة للسؤال الذي طرحه القاضي، إذن هي أدت بذلك الفائدة المرجوة منها، ثم يأتي ويقول: «إن الجملة في أقصر طولها تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم، أو الكاتب، أو الشاعر يرتب بينها، وينتظم، ويستخرج لنا من هذا النظام كلاما مفهوما»[4] وبهذين المفهومين فإن إبراهيم أنيس يعتبر أن الجملة كل كلام مفيد يحسن السكوت عليه سواء كان كلمة واحدة أو أكثر.

1- عز الدين مجدوب، المرجع السابق، ص177.
2- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامات الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص41.
3- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة، ط6، مكتبة الأنجلو ،مصر،1994م، صص276-277.
4- نفس المرجع، ص287.

أما مهدي المخزومي فقد كان منتقدًا لآراء القدماء بوصفهم أنهم مضطربين وجاهلين إلاّ أنه يتفق معهم في بعض تعريفات الجملة و: «هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهنِ السامع»[1]. وأيضا الجملة بأنها «الوحدة الكلامية الصغرى»[2]، فالجملة عنده هي أقل قدر من الكلام المفيد، وبجب أن تتكون من ثلاثة عناصر أساسية، يمثلها: المسند إليه، والمسند، والإسناد، وإذا أضيفت عناصر أخرى فهي فضلة.

ونجد أيضا عبد اللطيف حماسة يوضح بأن طرفي الإسناد لا يكونان إلا في الجملة أما الفضلات فهي من شأن الحدث اللغوي أي أن الكلام هو الذي يحدد معناها لأنه هناك فرق بين النظام النحوي والنظام اللغوي ويوضح ذلك في قوله:«إن أقل قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد وما سواهما قد تكون ضرورة وقد يستغني عنها ولكنها تبنى جملة في الأساس من حيث هي فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصرين الأساسيين لابد أن يكون لفظا وتقديرا وأما الحدث اللغوي وهو المجال الذي ينطق منه النظام النحوي فإنه قد يهتم ببعض الفضلات بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد».[3]

1-2-أقسام الجملة عند المحدثين:

إنّ العديد من الدارسين المحدثين شككوا في التقسيم الذي قام به القدماء لأنـة يضـيق من مساحة البحث في الجملة لاستبعاده الجانب الدلالي في دراسة الجملة، وبذلك فهم يدعون إلـى التوسع في تقسيمات الجملة إلى البحث عن أنواع أخرى من الجمل فتوصلوا إلى تقسيم الجمل إل عدة أقسام منها: الجمل القسمية والجمل الاستفهامية، جمل النفـي، جمل الترجـي...الخ فكل قسم من هذه الأقسام له شكله الخاص به.[4]

وكما اختلف القدماء في تقسيماتهم للجملة شهد تقسيمها حديثا العديد من التقسيمات وفيما يلي عرض لأقسام الجملة عند بعض الدارسين المحدثين:

1-1-2-تقسيم محمد حماسة للجملة:

يقسم حماسة الجملة العربية إلى ثلاثة أقسام آخذ بعين الاعتبار عنصرا الإسناد فهو بذلك يقسم الجمل إلى:

1- محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، صص51-52.
2- نفس المرجع ص54.
3- وداد ميهوبي، الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة،رسالة الماجستير في الأدب العربي،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010م ،ص11.
4- ينظر: كريم حسين ناصح الخالدي، المرجع السابق، ص23.

الجملة الإسنادية: هي تلك الجملة التي تحتوي على المسند، والمسند إليه تربطهما علاقة اسنادية، ولكن قد يحذف أحد العناصر الاسنادية فتدل عليه قرينة.

الجملة الموجزة: وهي تلك الجملة «التي يذكر فيها عنصر واحد من عناصر الإسناد، ويحذف العنصر الثاني حذفا واجبا أو غائبا».[1]

الجمل غير اسنادية: وهذه الجملة عند حماسة عبد اللطيف هي: «الجمل التي يمكن أن تعد جملا إفصاحية أي أنها كانت في أول أمرها تعبيرا انفعاليا يعبّر عن التعجب، أو المدح، أو غير ذلك من المعاني التي أخذ التعبير عنها صورة محفوظة».[2]

2-1-2-تقسيم محمد نحلة للجملة:

لقد قسم الدكتور محمد نحلة الجمل العربية إلى:

الجملة البسيطة: ونقصد بالجملة البسيطة أنها «الوحدة الكلامية التي تضمنت عملية اسناد واحدة وتتركب هذه الوحدة النطقية من المسند والمسند إليه كليهما كلمة واحدة أو يتعددان بأدوات تعطف أحد العناصر على الآخر»[3]، وحسب هذا المفهوم الجملة البسيطة وحدة كلامية تتركب من فعل وفاعل، أو من مبتدأ، أو خبر كلاهما يكون كلمة واحدة، وتتفرع هذه الجملة البسيطة إلى فرعين هما:

الجملة المصدر بالاسم وهي الاسمية، والمصدر بالفعل وهي الجملة الفعلية وهذا يعني أنها مرتبطة بالكلمة التي تبتدئ بها الجملة فإذ ابتدأت باسم فهي جملة اسمية، وإذ ابتدأت بفعل فهي جملة فعلية، ويمكن تمثيلها بهذا الشكل:

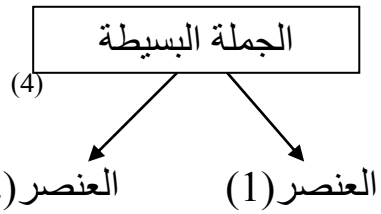

الجملة المركبّة: إذ كانت الجملة البسيطة هي الوحدة الكلامية التي تضمنت عملية إسناد واحدة فان «الجملة المركبة هي ما تعددت فيها عمليات الإسناد في مستوى سياق

1- حسين منصور الشيخ، المرجع السابق، ص88.
2- محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص97.
3- المنصف عاشور، المرجع السابق، ص21.
4- نفس المرجع، ص25.

التركيب (نظام الكلام) فهي العملية الاسنادية التي جاءت إحدى مكوناتها المباشرة الأساسية جملة ».[1]

مثال ذلك نقول: أكلت التفاحة التي قطفها أخي.
فهذه الجملة المركبة تتألف من جملتين بسيطتين تربطهما وحدة اسنادية كبرى تنطوي تحتها وحدتان اسناديتان صغيرتين فالجملة الأولى هي أكلت التفاحة والثانية هي قطفها أخي.

ويمكن تمثيل الجملة المركبة بعناصرها في هذا الشكل:

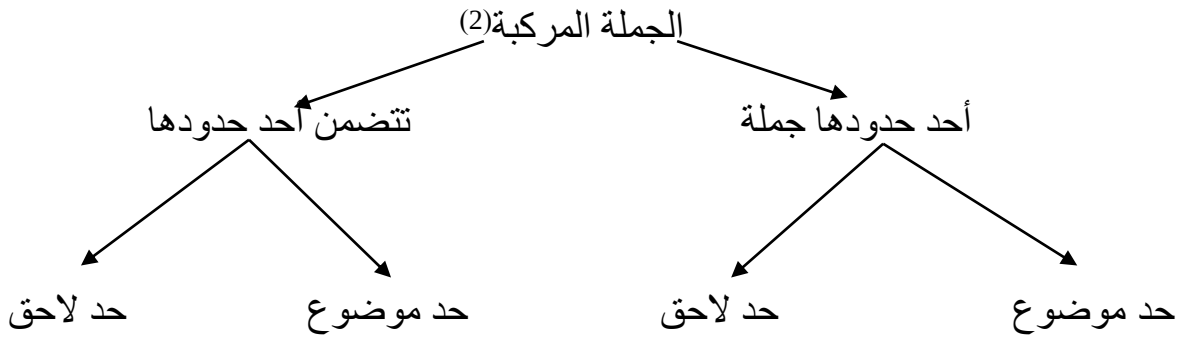

3-1-2-تقسيم تمام حسان:

انطلق تمام حسان في تقسيمه للجمل من منطلقين اثنين هما:

-**المبنى:** نظرًا إلى عناصر الجملة التي تتكون منها قسم تمام حسان الجمل إلى اسمية، وفعلية، وصفية، وشرطية.

-**المعنى:** أما من حيث المعنى الذي تؤديه هذه الجمل فقد قسمها إلى جملة خبرية، وجملة إنشائية.

ومن الدارسين المحدثين من انطلق في تقسيمه للجملة من العامل فقسم بذلك الجمل إلى ستة أقسام وهي: البسيطة، والجملة الممتدة، والجملة المركبة، والمتداخلة، والمتشابكة، والجملة المزدوجة، أو المتعددة، وعليه فيمكن تعرف على كل واحدة على حدا في هذا القول لعبد الحميد السيد:

1- نفس المرجع، ص87.
2- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2001م، ص73.

«الجملة الممتدة هي البسيطة المقيدة، نحو: فديك برهنان من ربّك، القصص28، والجملة المتداخلة هي الجملة المركبة المطلقة، نحو: (قل الله يحييكم) الجاثية26، والجملة المتشابكة هي الجملة المركبة المقيدة، نحو: من يتصدق يبتغي وجه الله صدقته.

ولم يوفق في حد المزدوجة، أو المتعددة، إذ يمكن ربط عدد كبير من الجمل بالعطف»[1] ولكن هناك من يرى بأن هذا التقسيم لا يتجاوز تقسيم الجملة إلى بسيطة، ومركبة أو صغرى وكبرى.[2]

وبعد هذه التقسيمات نستنتج أن الجملة العربية قد شهدت عند المحدثين تقسيمات عديدة، ومتنوعة، ويمكن تلخيص الجمل التي توصلوا إليها المحدثين في هذا الشكل:

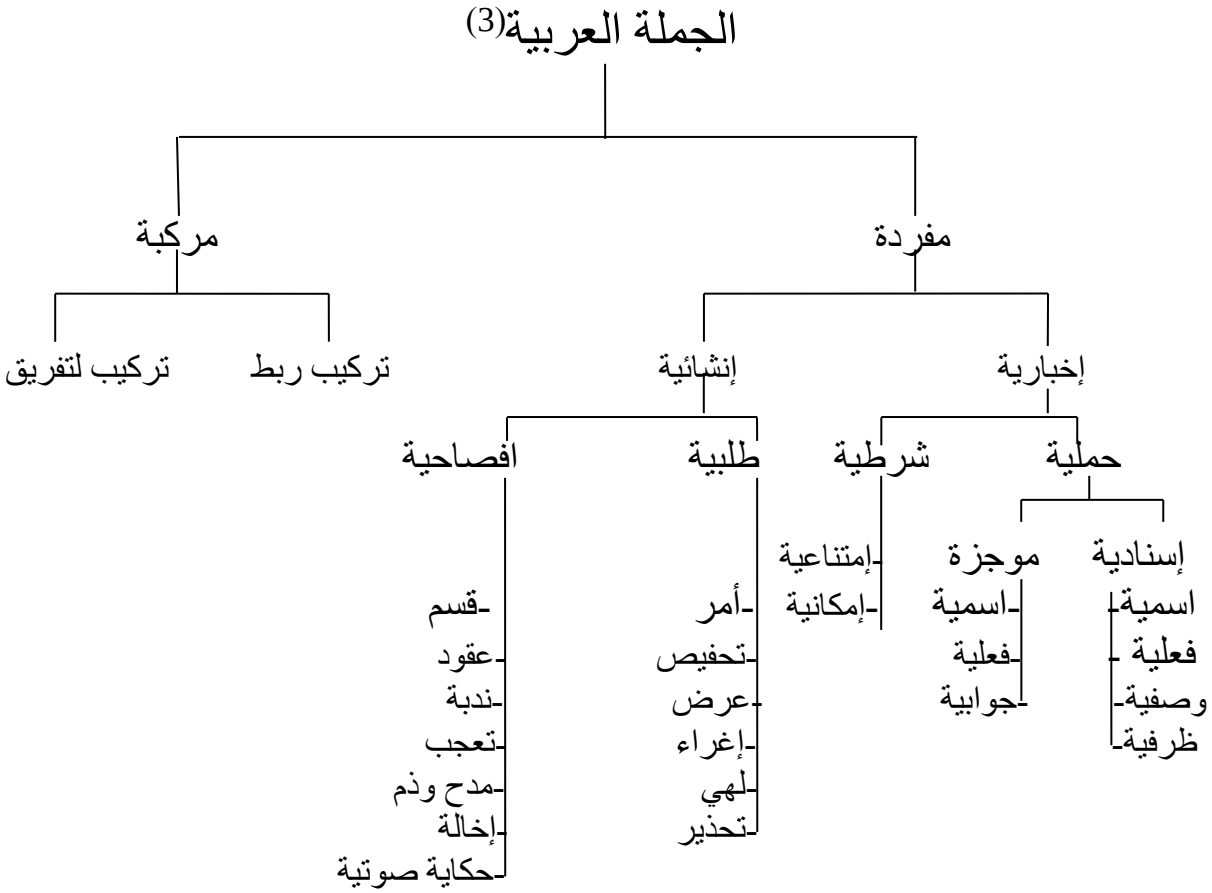

1- عبد الحميد السيد، المرجع السابق، ص63-64.
2- ينظر: نفس المرجع، ص63.
3- حسين منصور الشيخ، المرجع السابق، ص106.

2-2-ترتيب عناصر الجملة الأساس في البنية العميقة:

يتفق معظم الباحثين العرب أن ترتيب عناصر الجملة العربية يبتدئ بالفعل ثم المفعول به على عكس الجملة في اللغة الفرنسية التي تبتدئ بالاسم، فأصل ترتيب عناصر الجملة العربية يكون كما يلي:

أ- «فعل + فاعل + مفعول به»[1]

مثال: كتب عمر رسالة

ولكن قد يخرق هذا الترتيب فيأتي الفاعل متقدما على الفعل فيصبح:

ب-« فاعل + فعل + مفعول به»[2]

مثال: عمر كتب رسالة

الملاحظ من خلال المثالين أنّه رغم خرق ترتيب عناصر الجملة الأصلي إلا أن المعنى لم يتغير، و المعنى بقي نفسه، وهو أن عمر كتب رسالة.

ولكن إذا قدّمنا المفعول به على الفاعل، وأخرت الفعل على هذا النحو:

«فاعل + مفعول به + فعل»[3]

مثال: عمر رسالة كتب

فهذا لا يجوز لأنه لا يحمل معنى بل اختل المعنى وأصبحت الجملة غير مرتبطة العناصر، وغير واضحة المعنى، ونفس الشيء نلاحظه إن تقدم المفعول به على الفعل والفاعل.

مفعول به + فعل + فاعل

مثال: رسالة كتب عمر

1-ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ط2، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1986م، ص26.
2-نفس المرجع، ص27.
3-نفس المرجع، ص26.

في الحين أنه يجوز أن يتقدم المفعول به على الفاعل، ولكن الجملة تبقى مشكوك فيها ويتضح ذلك في:

«فعل + مفعول به + فاعل»[1]

مثال: كتب رسالة عمر

من هذا يمكن القول أنه ليس من الضروري الالتزام في البنية العميقة بترتيب عناصر الجملة: فعل + فاعل + مفعول به، لأنه قد يخرق هذا الترتيب وتأتي الجملة سليمة، وصحيحة.

عناصر الجملة:

إنّ المتأمل في الجملة العربية يلاحظ بأنها تتألف من العناصر التالية[2]:

المفردة: من المعلوم أن الجملة تتألف من عدة عناصر يطلق عليها المفردات، والكلمات، مثال: كتب، عمر، الدرس.

البنية أو الصيغة الصرفية: يتغير معنى الكلمة الواحدة بتغير صياغتها الصرفية حيث تجد صيغ عديدة منها: اسم الفاعل، الصفة، صيّغ المبالغة.....الخ، والملاحظ أن الكلمة التي ترد على وزن اسم الفاعل عند تغيير صياغتها مثلا إلى صيغة مبالغة يتغير معناها.

التأليف: والمقصود به الطريقة التي ألّف بها الكاتب أو الناطق الجملة، فيمكن له أن يحذف أحد عناصر الجملة أو يقدم عنصر على الأخر، أو يؤخره، أو .....الخ.

النغمة الصوتية: والمقصود بها الكيفية التي يخرج بها القارئ الكلمات، وكذا الطريقة التي يختم بها علامة فيمكن له أن يحول الجملة الخبرية إلى جملة استفهامية، وذلك من خلال النبرة والنغمة الصوتية التي يصدرها.

التطور التاريخي للدلالة: إذا نظرنا إلى بعض الكلمات والجمل الحالية سوف نلاحظ بأن بعض الكلمات وحتى الجمل كانت منذ عصور تحمل معنى معين ولكن عبر مرور السنوات تغير معناها وأصبحت تحمل معنى أخر.

1-نفس المرجع، ص27.
2-ينظر: فاصل صالح السامرائي، المرجع السابق ، ص31-34.

القرينة: والمقصود بها تلك العناصر التي تأتي في مكان عنصر محذوف فتحل محله دالة على هذا الحذف.

المفهوم العام لمدلول العبارة: قد لا يفهم القارئ الكلام من خلال المفردات المستعملة إلاّ بعد فحصه لها والتدقيق فيها وذلك من أجل الوصول إلى المعنى الذي تحمله.

الإعراب: يعد هذا الأخير من بين العناصر المهمة في الجملة، وهو الذي يحدد الحركات الإعرابية، يحدد معنى الكلمة و موقعها أيضا.

بعد تحديدنا لمفهوم الجملة عند العرب القدماء و المحدثين سنتطرق إلى تحديدها عند الغرب القدماء و المحدثين.

خلاصة:

بعـد دراسـتنا لمفهـوم الجملـة العربيـة وأقسـامها ومكوناتهـا عنـد النحـاة القـدماء، والدارسين المحدثين سوف نحاول أن نلخّص أهم النقاط التي لاحظنا فيها اختلاف واتفاق وجهات نظر القدماء والمحدثين.

وقد اعتبر النحاة القدماء بأنّ الجملة هي كل كلام مفيد حيث اشترطوا في هذا الكلام توفر عنصرا الاسناد يقول سيبويه: «مالا يستغني واحد منهما عن الأخر »[1]، في حين يرى الباحثون المحدثين بأن الجملة هي:«اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه "[2] بحيث يمكن أن تكون كلمة واحدة، وبذالك فهم لم يشترطوا في الجملة توفر عنصرا الاسناد، ويرون أيضا بأنه يمكن "للمسند"،أو "المسند إليه" أن يحذف وتأتي مكانه قرينة دالة على هذا الحذف.

لقد اختلف النحاة القدماء والباحثون المحدثون في المنطلقات التي انطلقوا منها في تحديد أقسام الجملة العربية إلا أن المحدثين لم يخرجوا في تقسيماتهم لها عن التقسيمات التي اعتمدها القدماء فهم يقسمون الجمل أيضا إلى: اسمية، فعلية، خبرية، وإنشائية.

ونظرا إلى وجود أنواع أخرى من الجمل التي لا يمكن أن يصنفها المحدثون ضمن التصنيف القديم ارتأى الباحثون المحدثون إضافة أنواع أخرى من الجمل كالجمل الوصفية، الموجزة .....الخ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النحاة القدماء والدارسون المحدثون لا يختلفون في أن الجملة تتألف من عنصرا الاسناد أي "المسند والمسند إليه " وما زاد عنهما فهو

1- محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 51.
2- محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 24.

فضلة، أو توابع، وتعد الكلمة عند المحدثين أصغر وحدة في الجملة، وهم بذلك يعرفونها بأنها: «هي أية كلمة تأخذ مكانا لها في تركيب أكبر»[1].

IV.مفهوم الجملة عند الغرب القدماء و المحدثين:

كما عرّف مصطلح الجملة تعريفات عديدة ومتنوعة عند العلماء العرب القدماء والمحدثين، شهد تعريف هذا المصطلح أيضا مفاهيم عديدة من قبل العلماء الغربيين منذ أفلاطون حتى عصرنا الحالي والسبب يعود إلى اختلاف وجهات نظر علماء اللغة، ومنطلقاتهم، ولقد تحدث العديد من الدارسين عن هذا العدد الضخم من التعريفات التي قدموها لمصطلح الجملة حيث نجد فريز C.C.Fries في دراساته صرح بأنه هناك:«أكثر من مأتي تعريف للجملة مختلفة بعضها عن بعض ..... ثم ذكر يونج (w-yung) من بعد سنة 1950 أن عددها يزيد عن ثلاثمائة تعريف».[2]

1-مفهوم الجملة عند القدماء:

-الجملة عند اليونانيين:

اهتم علماء اليونان بالدراسات اللغوية اهتماما كبيرا فدرسوا اللغة في مستوياتها الأربعة: الصرفي، النحوي، الدلالي، التركيبي، فجرت بذلك دراساتهم على الاهتمام بأهم مكونات اللغة حيث تعد الكلمة، والجملة عنصران مهمان من عناصر اللغة اللذان تطرقا إليهما اليونان بالوصف والتحليل ففرقوا بينهما عندما جعلوا« الجملة أعلى وحدة للوصف القواعدي، والكلمة أصغر وحدة للوصف القواعدي وقد عرفت الجملة على نحو نظري بوصفها "تعبير عن فكرة تامة "»[3]، وبذلك جعل النحاة اليونان كل كلام أو تعبير يؤدي فائدة يحسن السكوت عليه جملة، ونفس الفكرة أكد عليها دينسيوس ثراكس الذي قال في تعريفه للجملة "الجملة نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة".[4]

ويعدّ أفلاطون من بين أهم النحاة اليونان الذين تناولوا الجملة عند دراسته وتحليله للغة فتوصل إلى أن: «كل جملة تتضمن معنى أو مفهوما مركبا الذي يمكن إرجاعه إلى معاني أساسية عديدة، ومن ثم يمكن تقسيم الجملة المركبة جمل بسيطة، وهذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن تحولات المعنى المركب في الجملة، أي معاني أساسية تتم في المقام الأول

1- نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية، ص170.
2- وداد ميهوبي، المرجع السابق، ص8.
3- نفس المرجع، ص 46.
4- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت 1988م،ص12.

بالرجوع إلى المنطق حيث يتم إبعاد العناصر الرئيسية كالظواهر الصرفية الفوناتيكية الخاصة، ولا تبقى إلاّ العناصر التي تلعب دورا هاما في حقيقة الجملة ».[1]

أقسام الجملة عند أفلاطون:

قسم أفلاطون الجملة إلى مكونين اثنين فاعتبرها بذلك إما مكون اسمي وإما مكون فعلي ثم جاء بعده تلميذه أرسطو الذي أضاف عنصرا آخر أطلق عليه المتممات.

2-مفهوم الجملة عند المحدثين :

قبل الخوض في تحديدات الجملة عند هؤلاء اللسانيين لا بأس أن نتطرق إلى الحديث عن موقف دي سوسير من هذا المصطلح باعتباره أبُ اللسانيات الحديثة، ومؤسس علم اللغة، والملاحظ في دراساته التي قام بها حول للغة بأنه لم يقدم تصور واضح ومحدد لهذا المصطلح، والسبب في ذلك يعود إلى أن سوسير في دراساته هذه اهتم بالوحدات الصغرى كالفونيمات، والمونيمات، والمورفيمات[2].

2-1-مفهوم الجملة عند الوظيفيين:

يعد أندري مارتيني (Andre Martinet) زعيم الوظيفية في فرنسا الذي يهتم بالعلامات أو السمات وركز على الوظيفة الخاصة بالمسند في الجملة حيث «طرح ظاهرة عالمية وجود ملفوظ أدنى في جميع اللغات مكونا، بالتأكيد وفي غالب الأحيان، من فاعل ومسند ويعتبر هذا المركب الإسنادي محور الدراسات التركيبية الوصفية، فهو المكون النهائي الأصيل، والثابت في كل جملة ».[3]

ومن هنا ركز الوظيفيون في تحديدهم للجملة من تركيبتها الداخلية فتوصلوا إلى أن الجملة هي كل تركيب إسنادي يتألف من:«مسند thème، ومسند إليهRhème، ويتقدم المسند غالبا، المسند إليه في النسق المألوف المحايد للجملة، وهو النسق الذي تأتي فيه عناصر الجملة على الأصل في مفهوم هذا المنظور، بأن يتقدم المسند ويتأخر المسند إليه،

1- محمود جاد الرّب، علم اللغة نشأته و تطوره، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص 41.
2- ينظر: عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية،المرجع السابق، ص 44.
3- أمينة فنان، اللسانيات و اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة الندوات4، جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، 1992م، ص43.

ويتغير هذا النسق بقصد العناية والاهتمام، أو بهدف التركيز على عنصر معين بالتقديم والتأخير في عنصر الجملة».[1]

مثال: - وصل الوفد الطلابي العربي إلى عمان أمس.

مسند المسند إليه

- الوفد الطلابي العربي وصل إلى عمان أمس.[2]

المسند إليه المسند

2-2-مفهوم الجملة عند التوزيعين :

انطلق رائد هذا الاتجاه بلومفيلد(L.B.loomfield) في تحديده للجملة من فكرة أن الجملة «نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة»[3]، وانطلقًا من ذلك عرّف الجملة بأنها: «الصيغة اللسانية المستقلة بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبة تشملها»[4]، وبهذا المفهوم فالجملة عند بلومفليد وحدة كلامية تؤدي فائدة يحسن السكوت عليها.

والملاحظ في الدراسات التي قام بها هذا اللساني أنه قد خرج عن فكرة التمام التي تمسك بها العديد من اللسانيين أمثال يسبرسن ولكنه حافظ على استقلال الجملة معرفا إياها «الجملة شكل لغوي مستقل، لا يدخل-عن طريق أي تركيب نحوي- في شكل لغوي أكبر منه».[5]

2-3-مفهوم الجملة عند التوليديين التحويليين:

يعد تشومسكي من أهم رواد هذا الاتجاه إذ يقول في مفهوم الجملة: «إن اللغة مجموعة لامتناهية، وإن القواعد التوليدية تعدد جمل اللغة وفقط هذه الجمل، وإن متكلم اللغة باستطاعته أن يدلي بأحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث هي تؤلف جملة صحيحة أو جملة غير صحيحة من جمل لغته، تسمى الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية

1- عبد الحميد السيد، المرجع السابق، ص141.
2- نفسه المرجع، ن ص.
3- عبد الحميد السيد، المرجع السابق، ص60.
4- نفسه المرجع، ن ص.
5- أحمد محمود نحلة، المرجع السابق، صص13-14.

(أي الجملة الموافقة قواعد اللغة) والجملة غير الصحيحة غير الأصولية، وتحدد قواعد كل الجمل المحتملة في اللغة وتمنع في الوقت نفسه الجمل غير الأصولية من أن تتكون "[1]، وبهذا فإن تشومسكي يرى أنه بعدد من الحروف والقواعد نستطيع أن ننتج العديد من الجمل في اللغة وهذه الجمل يمكن أن تكون صحيحة كما يمكن أن تكون غير صحيحة، وأعطى مثاله الشهير: «الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة » فهذه الجملة صحيحة من الناحية النحوية وغير صحيحة من حيث الدلالة.

3-مكونات الجملة عند اللسانيين المحدثين:

3-1-مكونات الجملة عند الوظيفيين:

كما سبق أن أشرنا في تعريف الجملة عند رواد هذا الاتجاه بأن الجملة تتألف من مسند، ومسند إليه وما زاد عنهما فهو فضلة،«ومفهوم المسند والمسند إليه في هذا المنظور يختلف عن مفهومها في النحو العربي، مستعملان هنا باعتبار"عنصر المعلومات" فالمسند، أو الموضوع: ما كان معلومًا لدى السامع في مقام تواصلي، والمسند إليه ما يضيفه المتكلم من معلومات تسهم في تنامي الخبر»[2] ، فأصحاب هذا الاتجاه ومنهم مارتيني يعتبرون أن المسند هو الموضوع الأساس، والمسند إليه هو ذلك العنصر الذي يأتي لتوضح هذا الموضوع، وبذلك فهم يرون بأن المسند هو المبتدأ (الموضوع) والمسند إليه هو الخبر وهو عكس ما ذهب إليه الباحثون العرب.

مثال: «- القناعة كنز لا يفنى ، حقق محمد نتيجة باهرة في الامتحان».[3]

المسند المسند إليه مسند مسند إليه

«والجملة في هذا المنهج تتركب من(s+v+o)، أي من الفاعل/المبتدأ+الفاعل/الخبر+ المفعول به»[4]، ويمكن تمثيل الجملة بعناصرها الأساسية التي تتكون منها في هذا المشجر:

1- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، المرجع السابق، ص 144.
2- المرجع السابق، صص141-142.
3- نفس المرجع، ص142.
4- رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي التحويلي، ص144.

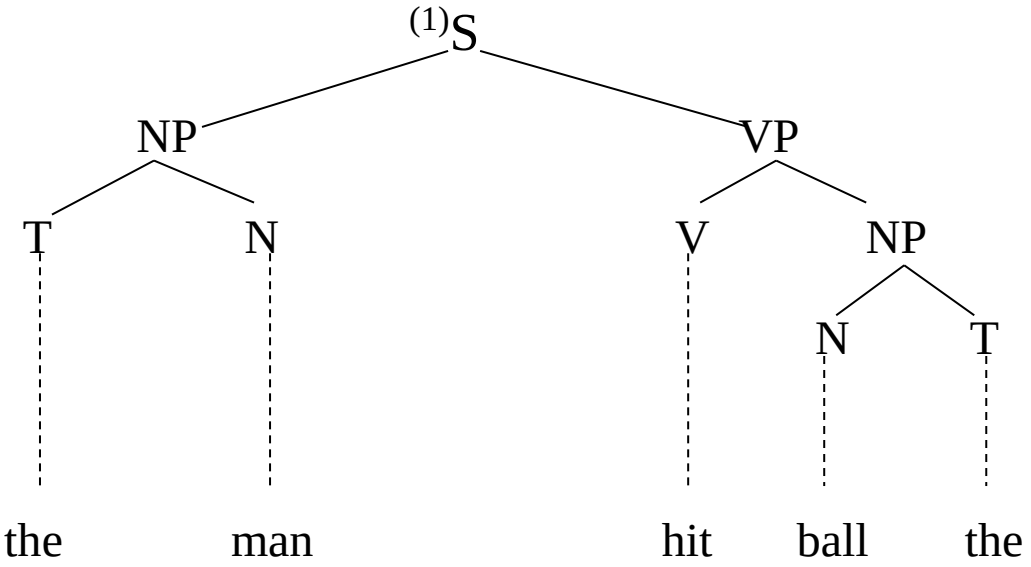

2-3-مكونات الجملة عند التوزيعين:

إنّ الجملة عند بلومفيلد تتألف من مكونين يتفرع إلى مكونين، ويواصل بلومفيلد تقسيمه لمكونات الجملة إلى أن يصل إلى أصغر وحدة تحليلية وهي المرفيم، ويمكن تمثيل مكونات الجملة، وتجزئتها إلى مكونات أصغر منها في هذا المشجر[2]:

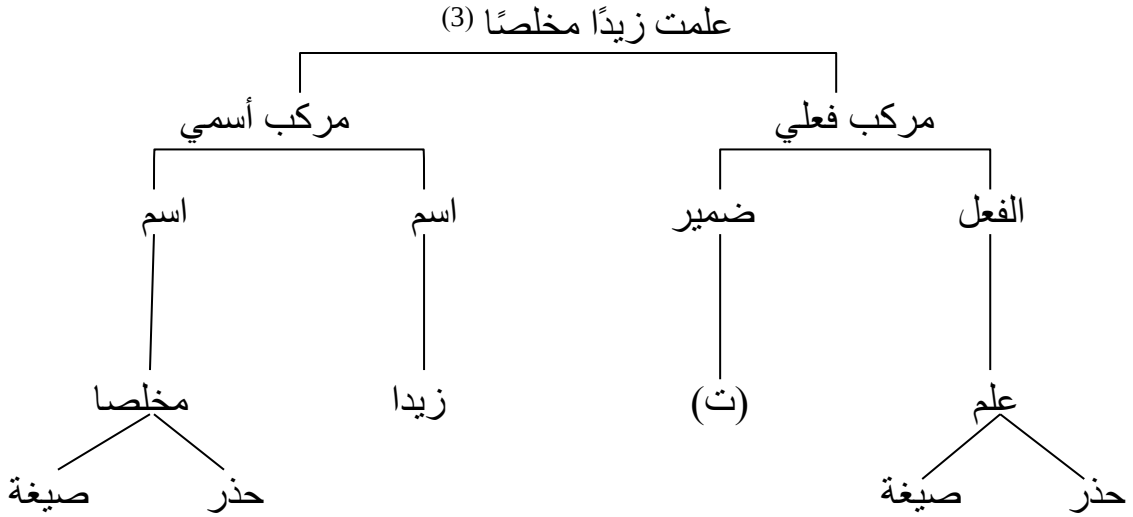

1- نفس المرجع، ص 124.
2-ينظر: عبد الحميد السيد، المرجع السابق، ص65.
3-عبد الحميد السيد، المرجع السابق، ن ص.

تتـألف هـذه الجملـة مـن مـركبين همـا: مركـب فعلي(علمـت)، ومركـب اسـمي(زيدا مخلصا)، ثم قسم كل منهما إلى مركبين الأول هو علم و الثاني هو التاء ونفس الشيء بنسبة للمركب الثاني الذي قسمه إلى زيدا ومخلصا، اعتبر أن هذه المكونات الأخيرة هي مكونات نهائية وبتالي جزأ هذه الجملة إلى أربعة عناصر هي: علم، ت، زيدا، مخلصا.

و«قسمت الجملة عند الشكلانين إلى عناصر مركزية، وأخرى لا مركزية، وحددوا (المرفيم) الذي هو أصغر وحدة لغوية لها معنى ».[1]

3-3-مكونات الجملة عند التوليديين التحويليين:

إنّ الجملة في شكلها الخارجي عند التوليدين التحويلين تتشكل من كلمات، وهذه الأخيرة تعبرعن المعنى الذي نريده ونقصده، وبهذا المفهوم فقد ذهب تشومسكي إلى أن «الجملة عند التوليدين التحويلين تهتم بدراسة المعنى وهي تحتوي على بنيتين: (السطحية) Surpace و(عميقة) Deep، السطحية تمثل الصورة اللفظية، أما العميقة فتمثل الصورة الدلالية محاولين انتاج عدد غير متناه من عناصر صوتية محددة وهذا ما عرف ب: (التوليد) Generative ».[2]

فالجملة حسب هذا الاتجاه تتألف من شكل خارجي يعرف بالبنية السطحية، الذي هو عبارة عن رموز و كلمات وبنية عميقة، أي المعنى الذي تحمله هذه الرموز والكلمات.

مثال: يشرح المدرس بطبشور يكتب بها على السبورة

فإن هذه الجملة المنطوقة تتكون في الأصل من ثلاث جمل أصولية (نواة) kernal sentences، تجسد كل واحدة منها معنى عقليا في ذهن المتكلم.
الجمل هي:

1)-يشرح المدرس الدرس.

2)-يكتب المدرس بالطبشور.

3)-يكتب المدرس على السبورة.[3]

1- نادية رمضان نجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء و المحدثين، المرجع السابق، ص238.
2- رفعت كاظم السوداني، المرجع السابق، ص144.
3- خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي، ط1، دار وسائل النشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص253.

نلاحظ أن هذه الجمل الأخيرة لها علاقة مع الكلمات(المدرس، الدرس، السبورة، الطبشور) ذلك الأن هذه الكلمات الأخيرة تعبر عن البنية العميقة (المعنى) الذي جسد في صورة كلمات مترابطة ومتكاملة تشكل بنية الجملة.

ولقد تطرق تشومسكي في دراسته للجملة إلى البحث في مكوناتها فتوصل إلى أن كل جملة تتألف من النواة الأساسية التي تضم عناصر تعبرعن معنى مفيدة يحسن السكوت عليه فأطلق على هذه العناصر المسند والمسند إليه.[1]

فمثلا في المثال السابق (يشرح المدرس بطبشور يكتب بها على السبورة) هذه الجملة تتألف من جملة نواة وهي (يشرح المدرس الدرس)، وتتألف من تركيب إسنادي (المسند والمسند إليه) أما بقية العناصر فقد اعتبرها فضلة.

4-3-أنواع الجمل عند التوليديين التحويليين:

«الجمل عند أنصار هذه النظرية نوعان هما: جملة أساسية(جملة النواة): وهي التي يمكن أن تصاغ منها عدة جمل في البنية السطحية، وجملة فرعية: وهي الجملة التي تصاغ من جملة النواة ».[2]

وبهذا فإن تشومسكي يرى أنه يمكن أن نكوّن بجملة النواة عدد من الجمل في اللغة وذلك من خلال إعادة ترتيب عناصر هذه الجمل حيث يوضح ذلك في هذا القول:«وبفضل تحولات متتالية محددة العدد نصل إلى عدد من الجمل الصحيحة في لغة ما، انطلاقا من الجملة النواة، والتي هي عبارة عن جملة بسيطة، أو مبنية للفاعل أو خبرية، وما عداهما جمل نواة، فهو يقصد بهذا المفهوم إدخال عناصر جديدة في الجملة الأساسية،أو إعادة الترتيب لعناصر الجملة».[3]

1- ينظر: خولة طاب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط 1، منقحة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص101.
2- نادية رمضان نجار، المرجع السابق، ص187.
3- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص53.

حوصلة عامة:

بعد دراستنا لنحو الجملة عند النحاة العرب والغربيين توصلنا إلى أن الدراسات العربية والغربية تختلف بعضها عن بعض لاختلاف المناهج والاتجاهات والمنطلقات التي انطلق كل واحد منهم وهذا ما لاحظناه عندما تناولنا مكونات الجملة وأنواعها عند النحاة العرب القدماء والمحدثين وكذا مكوناتها وأنواعها عند اللسانين المحدثين الغرب حيث لاحظنا أن مكونات الجملة عند الطرفين مختلف وإن توصل الوظيفيين (أندري مارتيني) إلى أن الجملة تتألف من مسند ومسند إليه إلاّ أنهم اختلفوا في ترتيب هذين العنصرين عن الترتيب الذي قام به النحاة العرب.

ولكن رغم كل الاختلافات التي عرفتها دراسة الجملة عند الطرفين(العرب و الغربيين) إلاّ أنهم لم يختلفوا حول تعريف الجملة القائم على فكرة أنها: تركيب مفيد يحسن السكوت عليه.

الفصل الثاني

نحو النص

التمهيد:

بعدما تناولنا نحو الجملة بكل أبعادها ودلالاتها وعناصرها سنحاول في هذا الفصل أن نتطرق إلى تحديد مفهوم النص الذي لم يعرف ثبات وخاصة بعد ظهور علم اللغة النصي في القرن العشرين أين أخذت العديد من الدراسات تهتم بهذا الأخير بدلا من الجملة التي لا تحتوي على الدلالات التي نريدها وبهذا ارتأينا أن نعرض في هذا الفصل ما يلي:

- مفهوم نحو النص
- مفهوم النص عند العرب القدماء والمحدثين
- مفهوم النص عند الغرب
- النص والخطاب
- بناء النص
- وظيفة النص
- أنواع النصوص وأجناسها
- أسباب نشأة علم النص(نحو النص)
- موضوعات نحو النص
- مظاهر انسجام النصوص
- نحو النص والسياق
- فوائد نحو النص في التدريس أثره على تحصيل المعرفي
- حوصلة عامة حول نحو النص

I.مفهوم نحو النص:

يعد "نحو النص"أو"Text Grammar"من بين أحدث الدراسات اللسانية المعاصرة التي وضعت لنفسها هدفا جوهريا، وهو دراسة أبنية النصوص وكيفية أدائها لوظائفها، وذلك من منطلق أن النص ليس مجرد وحدة لغوية نوعية une unité linguistique specifique التي تربطها أجزائها علاقات اتساق وانسجام[1]، فنحو النص «هو الدراسة النحوية لبنية النص المتناسقة».[2]

ولقد عرف هذا الفرع من اللسانيات النص تسميات مختلفة، حيث يسميه بعض اللغويين "علم النص"، وعلم اللغة النصي"، و"نظرية النص" وغيرها من التسميات، إلا أن نحو النص يعتبر الأقرب في تحليله النصوص، وذلك من خلال أدوات الاتساق والانسجام النصي حيث تجاوز جميع الحدود المعيارية لنحو الجملة التي سادت اللغة مدة طويلة، وبناء لسانيات تعتمد على النص وليس الجملة.

ويعرّف جاك ريتشاردز(J. Richards) نحو النص فيقول: «بأنه فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء، مؤكدا الكيفية التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها لتخبر عن الكلِّ المفيد».[3]

ويوضّح أكثر صبحي إبراهيم الفقي معلم هذا الاتجاه في تعريفه له حيث يقول: «هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط النصي، أو التماسك و وسائله، وأنواعه، والإحالة المرجعية référence وأنواعها، والسياق النصي contesct tesctual ، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء».[4]

وعلى ضوء ما قدمناه يمكن أن نخلص إلى اعتبار نحو النص حقلا لسانيا حديثا قام بملء فراغات و نقائص نحو الجملة ضمن بنية أكبر هي دلالة النص العامة، حيث يؤدي دورا في تحليل القواعد والقوانين الموجودة في كل أنماط النصوص وأنواعها.

1-ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص و مجالات تطبيقه، المرجع السابق، ص59.
2-نعيمة سعيد، "المصطلح اللساني و اضطراب التداول مقاربة حول"نحو النص، التداولية، السيميائية"، حوليات المخبر، العدد الأول ، 2013م، ص56.
3-شعيب محمودي، بنية النص في صورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات،جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص35.
4-حسينة يخلف، "المعايير النصية في دلائل الإعجاز"،حوليات المخبر، العدد الأول، 2013م، صص275-276.

II.مفهوم النص:

تعددت التعريفات العربية والغربية التي شرحت مفهوم "النص" ومدلولاته، وذلك لاحتلاله مساحة كبيرة عند الدارسين المهتمين باللسانيات، ومنه نحو النص، إلى حد أنه لم يوضع له تعريف ثابت وشامل، وربما يعود ذلك إلى الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين هما مصطلحا النص (Texte)والخطاب(Discours).

وبهذا فإننا سنحاول تحديد مفهوم النص عند القدماء والمحدثين العرب، وعند القدماء والمحدثين الغرب لوجود اختلاف تام في تعريفاتهم.

1-مفهوم النص عند العرب القدماء والمحدثين:

1-1-مفهوم النص عند القدماء:

سنتحدث أولا عن مفهوم النص اللغوي، ثم سنتطرق إلى ماهيته الاصطلاحية عند بعض العلماء، والنحاة العرب القدماء والمحدثين.

أ-لغة:

جاء في "لسان العرب" لابن منظور في مادة (ن، ص، ص) ما يلي: «النّصّ رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا، رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ،وقال بن دينار: ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزّهري، أي أرفعه له و أسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، ونص كل شيء منتهاه».[1]

وورد في "قاموس المحيط" لفيروزابادي في قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: « إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر العصبة أولى بها من الأمّ، وهو يقصد الإدراك و الغاية، قال الأزهري:النص منتها الأشياء ومبلغ أقصاها»[2] .

وتفيد هذه المعاني اللغوية لكلمة "نص" أنه هو كل ما يرفع، أو يظهر، أو منتهي ومكتمل إما كحدث كلامي من خلال الصوت المسموع، وإما كإنتاج خطي مرئي تظهره الكتابة، فالنص عند الفقهاء:«"نص القرآن و نص السنة" أي ما دل على ظاهر لفظهما عليه من الأحكام».[3]

1-ابن منظور،"لسان العرب"، مكتبة دار المعارف، القاهرة، 1979م، مادة (نصّ) ص444.
2-الفيروزابادي،"قاموس المحيط"، دار إحياء التوراث العربي، بيروت،1997م، مادة (نص) ص858.
3-الأزهر الزنّاد، نسيج النّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ص12.

ب-أما المفهوم الإصلاحي لنص فهو يعتبر من المصطلحات الحديثة في الفكر العربي المعاصر لأن معظم النحاة القدامى لم يضعوا تعريفا موجه و مقصود خصيصا لنص إنّما جاء حديثهم عنه مجرد توظيف لهذه اللفظة.

حيث وردت بمعنى "الكلام" عند سيبويه الذي لم يستعمل لفظة "الجملة" أو "الجملة المفيدة " استعمل الكلام كوحدة إعلامية تبليغية بين المتكلم والسامع، فالكلام المستغني عنه بالسكوت هو الذي يحقق الفائدة وبه يحصل المعنى[1]، حيث أن جملة واحدة لا يمكن أن تحقق هدفا أساسيا وهاما كالتواصل بين المتكلم والمتلقي.

أما العلماء الأصوليين فقد كان لمصطلح النص عندهم مفهوم آخر فتحدثوا في النص بعبارات كثيرة ولاسيما الإمام الشافعي (ت 204 هـ) بأنه «هو المستغني بالتنـزيل عن التأويل»[2]، و هو يقصد هنا الكلام الذي لا يمكن تأويلا لأنه واضح و ظاهره يغني عن كل ذلك الشرح والتفسير.

وهذا ما ذهب إليه أيضا الشريف الجرجاني في كتاب "التعريفات" حيث يقول: «النص ما زاد وضوحا على الظاهر»[3]، وهذا يعني أن النص عندهم هو صيغة الكلام المنتقلة من المنتج إلى الآخرين حرفيا سواء كانت نطقا أم كتابة.

2-1- مفهوم النص عند المحدثين:

على الرغم من جهود العرب الخالصة التي تحسب لأصحابها إلا أن العرب المحدثين اعتمدوا في تعريفاتهم لنص على المفاهيم الغربية المسندة إلى هذه الظاهرة، غير مهتمين بالاختلافات المعرفية والخواص التمييزية بين اللغات، فالنص عندهم مفهوم لغوي إنساني، وواحد في كل اللغات عامة.

وعليه فقد حاول بعض الباحثين المحدثين التقريب بين أصل كلمة "نص" في اللغة العربية، وفي بعض اللغات الأخرى، فوجدوا أن أقرب مصطلح إليه هو مصطلح "النسيج" المقابل لنص، وهذا تماما ما فعله الأزهر الزنّاد في كتابه " نسيج النص " الذي توصل أن كلمة "نصّ"(text) باللاّتنية آتية من (trxus) بمعنى (tissue) النسيج فمثلما يتم النّسج من خلال مجموعة من العمليات وتشابك الخيوط وتماسكها بما يكون قطعة قماش نفس الشيء بالنسبة للنص حيث قال: «فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط

1- ينظر:بشير إبرير،"مفهوم النص في التوراث اللساني العربي"، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول، المجلد23 ، 2007م، ص88.
2- حمود السعيد، الانسجام و الاتساق النصي المفهوم و الأشكال، مجلة الأثر، العدد16، 1012، ص109.
3- عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ط2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

تجمع عناصرها المختلفة، والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"»[1]، ومن أبرز تعريفات النص في الدراسات العربية المعاصرة تعريف طه عبد الرحمن الذي يقول بأن النص هو: «كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها عدد من العلاقات».[2]

ويوجد أيضا محاولة محمد مفتاح الذي عرّف النص انطلاقا من ثلاثة منطلقات هي: **أولها**: تجاوز الرؤية التقليدية للنص الذي يكون فيه النص موحد المعنى وظاهرا وصادقا، وعلى غرار هذا فالنص عنده كل ما دل على الحقيقة، وعلى الاحتمال، وعلى الممكن.

المنطلق الثاني: يطلق النص على الذي يحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية، والنحوية، والدلالية في زمان ومكان معينين،والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصا بل يسمى اللانص، فإذا كان المكتوب مزيجا مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات، والأشكال، وسمي(النصنص) للمبالغة .

بينما يعتمد **المنطلق الثالث:**على التدرج في المعنى، حيث يؤخذ بعين الاعتبار حجم النص ونوعه، لأنه يحدث اختلاف في درجة الدلالة النص باختلاف نوعه، واختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه، ويعتمد محمد مفتاح هنا على تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم إلى المتشابك.[3]

2-مفهوم النص عند الغرب:

لقد اختلفت التعريفات الغربية حول مفهوم النص باختلاف العلماء والدارسين وبحسب توجهاتهم المعرفية وتخصصاتهم العلمية حتى أن بعضها تصل إلى حد التضاد أحيانا.

ويعرّف رولان بارث النص انطلاقا من الدلالة الاشتقاقية لنص بقوله: «أنه السطح الظاهري لنتاج الأدبي، نسيج من الكلمات المنظومة في تأليف والمنسقة، بحيث تفرض شكلا ثابتا، ووحدة ما استطاع إلى ذلك سبيلا»[4]، ويرتبط هذا المفهوم بما توصل إليه العرب المحدثون بأن "النص" يعني "النسيج" وعليه أن يكون مستقلا ومكتملا ومرتبطا بالكتابة.

ونجد من الباحثين الذين انطلقوا في تعريفاتهم لنص من الجملة، وجعلوها مساوية له أمثال دريسلر (Dressler) وبرنكر (Brinker) ايزنبرج(Isenberg) وغيرهم، حيث أشار

1- الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المرجع السابق، ص12.
2- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ط1، النادي بالرياض، بيروت، 2009م، ص28.
3- ينظر: نفس المرجع،ن ص.
4- عمر محمد أبو خرمة، نحو النص (نقد نظرية...وبناء أخرى)، ط1، علم كتب الحديث ، الأردن، ص32.

هذين الآخرين إلى أنه: «تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة، أو علامة استفهام، أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة»[1].

وهذا ما أشار إليه الناقد البنيوي تودوروف حيث يقول: «فإن مفهوم النص لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة (أو العبارة أو المركب ...) وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي وحدة مطبعية لعدد من الجمل، يمكن أن يكون النص جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله، وإنّ أهم ما تحدده هو استقلاليته وانغلاقه....»[2]، فهو يؤكد هنا على ضرورة استقلال النص، واكتفائه بذاته سواء كان جملة أو نصا أو خطابا دون النظر إلى اعتبارات أخرى خارجية.

ويأخذ هلمسلف (L.A.Jelmslev) كلمة "نص" في معنا واسع أكثر ويقول أنه يمكن « أن تشير إلى أي ملفوظ منطوقا أو مكتوبا،طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة "قف"(Stop) تعد نصا»[3]،ويقصد هنا أن المهم في تحديد النص ليس من خلال طوله، أو قصره، أو كتابته بل يجب أن يكون مكتمل وظاهر المعنى، أي أنه يمكن أن يكون كلمة فما فوق.

وعكس التعريفات السابقة أخرجت الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا تعريف النص من الإطار الشكلاني المغلق إلى الاستعمالات اللغوية في المجتمع وتاريخ، وبهذه الطريقة فإن النص «جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام مباشر، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية»[4]، حيث يرتبط هذا المفهوم عندها بفكرة اعتبار النص «وحدة إيديولوجية » وتمثل هذه الوحدة في وظيفة التناص التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات مختلفة من مستويات النص (النحوية ،الصرفية، الدلالية...)، وملائمة لبنية كل نصوص المتنوعة [5]، ومنه فقد اهتمت هذه الباحثة في دراستها بإبراز شبكات مترابطة في النص أي التناص خاصة، فهو عندها ليس مجرد قول أو خطاب إذ أنه موضوع للعديد من الممارسات السيميولوجية .

وانطلاقا من هذه التعريفات السابقة لنص في كل من الفكر العربي والغربي نلاحظ أنه هناك تداخل وتشابك في رسم حدود كل من الكلمة، النص، الخطاب والتفريق بينهم، وذلك لاشتراكهم في الأداء اللغوي، والتواصل بين الأفراد أي بين الأجيال، فالنص يحفظ لنا المعرفة بكتابته ويعتبر سلاحا في وجه الزمان والنسيان.

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص22.
2- محمد الأخضر الصبيحي،مدخل إلى علم النص، المرجع السابق ، ص22.
3- نفس المرجع، ص20.
4-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، مكتبة لبنان الناشرون، ص293.
5- ينظر: نفس المرجع، ص294.

إنّ مفهوم النص عند الغربيين بشكل عام هو عبارة عن متتالية من الجمل تربطه علاقات نحوية ودلالية التي تتجاوز حدود الجملة بحيث يمكن أن يكون جملة ويمكن أن يكون كتابا كاملا المهم أن يحقق شرط الاستقلالية والإفادة،أما مفهوم النص عند العرب لا يتجاوز دلالته المركزية الأساسية لمعنى موحد في النص وهي الظهور والانكشاف، فكل ما هو واضح سواء كان منطوقا أو مكتوبا فهو نص، على خلاف المحدثين العرب الذين تبعوا الغرب في آرائهم و توجهاتهم ، ونلاحظ أن في كلا الثقافتين ذكروا ضرورة وجود علاقات تربط بين الجمل و تجعل النص أكثر تنظيما و تسلسل في العناصر وهو التناص و الاتساق والانسجام.

3-النص والخطاب:

كما سبق وأن أشرنا في تعريفات النص إلى تداخل مفهوم النص والخطاب، وذلك لأنهما يتشاركان في العديد من المعاني ويلتقيان في العديد من المواقف اللغوية إلى درجة أن هناك الكثير من الدارسين الذين يساوون بينهما، حيث شهد الخطاب تعريفات عديدة ومختلفة أيضا كالنص، ولابد من الرجوع إلى مفهومه اللغوي لاستقصاء مفهومه الاصطلاحي وصولا إلى الفرق بين النص والخطاب.

عرّف لغة:«الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب، وهما يتخاطبان، والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن التهذيب، قال البعض المفسرين في قوله تعالى: وفصل الخطاب، قال وهو أن يحكم بالبينة أو اليمين و قيل معناه أن يفصل بين الحق و الباطل ويميز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء»[1]، ويتضح أن الخطاب هو الكلام أي أنه ذلك النشاط الفردي المتبادل بين المتكلم والسامع بالتفاعل والمناقشة، وعرف دي سوسير الكلام المقابل للغة على أنه الاستعمال الفردي للغة داخل حدث خطاب معين فستكون هذه الوضعية هي ذاتها وضعية كل نص.[2]

ومن بين الباحثين الذين يساوون بين الخطاب والنص ويردفون بينهما نجد هاريس الرائد الأول الذي دعا إلى تجاوز حدود الجملة إلى النص أو الخطاب وذلك في كتابه "تحليل الخطاب" [3]، ويشير أيضا بول ريكو (P Ricoeur) في قوله: « لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة» [4]، ومن هنا يمكن أن نتوصل إلى أن الفرق الجوهري بين النص والخطاب هو الكتابة، حيث أن الأول مرتبط بالكتابة ومستقل بذاته، أي هدفه حفظ

1- لسان العرب، ابن منظور، يوسف حطاط ، ج 2 ، ص 586.
2- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، كويت، 1992م، ص219.
3- ينظر: شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، المرجع السابق، ص29.
4-المرجع السابق، ص219.

المعرفة وتسجيلها، أما الثاني فهو مرتبط بهدف أساسي ومهم وهو تحقيق التواصل بين المتكلم والسامع، حيث يجب على منتج الخطاب أن يراعي طبيعة المتلقي المقام الذي قيل فيه.

وعلى العموم فإن الخطاب وحدة تواصلية يمكن أن تكون جملة أو نص كاملا، في حين أن النص وحدة بنيوية تقابل الفقرة والجملة، فالنص لا يمكن بنائه إلا إذا ربطت بين وحداته علاقة اتساق، ولقد توصل أغلب اللغويين إلى أن النص يمثل المظهر الشكلي المحدد للخطاب بينهما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية والاجتماعية للنص وهذا ما أشار إليه الزناد في كتابه " نسيج النص " عندما قال :"وبعضهم يفرق بين "النص" وهو كائن فيزيائي منجز والخطاب هو موطن التفاعل والوجه والمتحرك فيه و يتمثل في التغيير والتأويل ".[1]

وبعد الدراسات التي قام بها الدارسون حول النص والخطاب توصلوا إلى أن النص يتداول بكثرة في اللسانيات كذلك في فقه اللغة والأدب، في حين أن الخطاب تظهر دلالته في الموضوعات الاجتماعية كالخطب الدينية والسياسية و .....الخ ، وقد جعلوا النص جزء من الخطاب ذلك للان هذا الأخير أوسع منه من باب الاشتمال والحجم.

4- بناء النص:

إنّ كتابة نص ما لا يعدّ أمرا سهلا كما يتصوره البعض حيث يجب على الكاتب أن يتقيد بمجموعة من القواعد والقوانين والطرق والعناصر التي تساهم في تشكيل وحدة النص ومن هذه العناصر نجد:

4-1-اختيار الموضوع:

أول خطوة يقوم بها الكاتب عندما يريد أن يكتب نص ما يختار الموضوع، ولكن قبل تحديد الموضوع عليه أن يلتزم بالإجابة على العديد من الأسئلة التي اعتبرها العلماء مهمة جدا منها: «لماذا أكتب؟ أي ما الدافع من الكتابة؟ وهل الكتابة من أجل إثارة وجدان القارئ وعاطفته أم الهدف منها مخاطبة العقل والوجدان؟..... لمن أكتب؟ وهل الكتابة موجهة إلى فئة مثقفة أم عامة الناس..... كيف أكتب؟ أي طريقة والأسلوب المستخدمان في الكتابة لأن لكل موضوع كتابي أسسه ومعاييره الخاصة »[2]، وبعد أن يجيب الكاتب عن كل هذه الأسئلة يختار الموضوع.

1- الأزهر الزناد ، نسيج النص ، المرجع السابق، ص 15.
2- حسن فاتح الباكور و آخرون، في الكتابة و أشكال التعبير، ط 1، دار جرير، الأردن، 2010م، ص31.

2-4-العنوان:

وهو عتبة النص أو المقال وهو أهم عنصر يجب أن يهتم به المؤلف ذلك لأن العنوان هو الذي يعطي لمحة للقارئ حول الموضوع الذي تناوله الكاتب في نصه هذا، وتعد صياغة هذا العنصر بشكل جيد دور كبير في جلب عدد أكبر من القراء، لذا نجد غالبية العلماء يركزون على أهمية صياغة العنوان بشكل جيد و« يرى بعض المهتمين أن أفضل وقت لاختيار الموضوع يكون بعد الانتهاء من كتابته لأن ذلك من شأنه أن يتيح المجال أمام الكاتب لوضع عدّة عناوين مجردة ليقارن و يوازن بينها ليختار الأقرب إلى الموضوع ».[1]

ولقد وضع العلماء عدّة شروط لنجاح العنوان منها: الدقة، الوضوح، الاختصار، والإثارة، «ومن الكتب التي لم يوفق مؤلفها في اختيار العنوان كتاب ابن خلدون(العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)».[2]

3-4-العرض أو المتن:

يمثل أكبر جزء في النص وأهمه على الإطلاق فهو عرض مفصل ومرتب ومتسلسل بطريقة منطقية لعناصر النص، يتميز بالترابط و لانسجام، حيث يقوم الكاتب هنا بعرض عناصر الموضوع الذي اختاره، ويقوم بشرحها وتفسيرها، وهنا تظهر براعته في سرد الأحداث وتوزيعها وتنظيمها.

4-4-الخاتمة:

وهي تلخيص لأهم العناصر التي توصل إليها الكاتب في نصه، وهي بمعنى أخر: « الكلام الذي يختم به الكاتب نصه ».[3]

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية أركان النص ذلك لأنها تضمن للكاتب عرض موضوعه بطريقة منظمة ومتسلسلة ومنطقية إن صحّ التعبير، ولقد أكد العديد من الدارسين منهم أبو هلال العسكري على أهمية هذه الأركان ليقول: «ليس بعمد من القائل أو دعمتي معرفة مغزاة على السامع لكلامه في أول ابتداءاته حتى ينتهي إلى أخره، بل الأحسن أن يكون في صدره كلام دليل على حاجته، ويبّين مغزاه ومقصده ».[4]

1- حسن فاتح الباكور و آخرون، المرجع نفسه ، ص 32.
2- حسن فاتح الباكور و آخرون، المرجع نفسه ، ص34.
3 حسن فاتح الباكور و آخرون، المرجع نفسه، ص 33.
4- حسن فاتح الباكور و آخرون، المرجع نفسه، ص 35.

5- وظيفة النص:

انطلاقا ممّا قدمه جروسه E.U. Groβe من وصف دراسة توصل علماء النص إلى تعريف محدد لوظائف النص كما يلي: « يصيف مصطلح "وظيفة النص" قصد التواصل لدى الباث المغير عنه بوسائل محددة أو سارية عرفيا، أي مقررة بشكل ملزم في جماعة التواصل، وهكذا فالأمر يدور حول قصد الباث الذي ينبغي أن يعرفه المتلقي، أو كما يقال حول توجيه (إرشاد) من الباث إلي الباث المتلقي، علي أن يفهم ذلك الأخير النص إجمالا مثلا بوصفه نص إبلاغيا أو نص إستثاريا»[1]، وهذا يعنى أن وظيفة النص تهتم بمدى فهم المتلقي لرسالة اللغوية التي يسعي المتكلم أو الباث إلي إيصالها له بشرط أن يكون من نفس الجماعة اللغوية، وعن طريق وظيفة النص يتم تحديد نوع الاحتكاك التواصلي وكيفية حدوثه عبر الباث تجاه المتلقي في النص.

ويعرّف جروسه "وظيفة النص" بالمقصد المشفر في نص ما، ومن هنا فإنها تماثل القصد الحقيقي والمقصد المضمر عنده إلاّ أنها في الحقيقة لا يمكن أن تتطابق وظيفة النص معهما [2]، لأنه غالبا مالا يصل المتلقي إلي القصد الحقيقي الذي يريد الباث له، فلكل متلقي فهمه الخاص وطريقة معينة يتفاعل بها مع الآخر أي مجتمعه ومثال على ذلك الخبر الصحفي في الجريدة، حيث لا يصل كل الأفراد إلى المقصد المضمر الذي وضعه الباث كوظيفة بلاغية داخل النص.

-الوظائف النصية الأساسية:

لقد تنوعت تصنيفات الوظائف النصية بين العلماء حيث سنتعرض إلى بعض هذه التصنيفات بشكل عام.

ومن بينها تصنيف بولر(k.Bühler) الذي فرق بين "وظيفة التعبير" و"وظيفة العرض" و"وظيفة الإستثار"، ومن خلال هذا النموذج لبولر استطاع جروسه أن يبني تصنيفه الخاص حيث عدل فيه وزاد عليه الكثير من التفاصيل، فوضع تميز بين وظائف نصية "معيارية" ووظائف نصيه "غيرمعيارية"، فالأولى تمثل في مختلف اللوائح والاتفاقيات والتوكيلات .....الخ، والتي تتفرغ بدورها إلى وظيفة تشريعية، ووظيفة دعائية، ووظيفة التصديق، و وظيفة توكيل، ووظيفة إعلامية، وظيفة اتفاق، التزام ذاتي، أما الوظيفة الغير معيارية فتتحدد حسب علاقتها الإحالية بين الأشخاص.[3]

1- كلاوس بريبكر، التحليل الغوي لنص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة، 2005 م، ص 122.
2- ينظر: نفس المرجع ص 122 – 123.
3- نفس المرجع، ص131.

ومن خلال هذه التصنيفات توصل كلاوس برينكر إلى جملة من الوظائف النصية الأساسية المتبادلة بين الباث والمتلقي في الجانب التواصلي وهي: وظيفة الإبلاغ، وظيفة الاتصال، وظيفة الإعلان.[1]

5-1-وظيفة الإبلاغ:

وتتمثل في عملية إفهام الباث المتلقي أنه يبلغه معرف معينة ويمكن تفسرها بالعبارة التالية :« أنا (الباث) أبلغك (المتلقي) الحالة الواقعية بين مضمون النص »[2] ويمكن للباث أن يشير إلى الوظيفة البلاغية في النص من خلال مجموعة من الأفعال مثل: أبلغ ،أعلم .بحيث مرتبطة ومناسبة للمقام وتحدد مدى تحقيق تلك المعرفة في الوقع مثلا: نقول من المحتمل ....من المكن...الخ.

5-2-وظيفة الاستثارة:

و نقصد بها استعمال الباث عبارات وأفعال تأثر وتحث القارئ علي إنجاز أفعال ما أو اتخاذ موقف معين اتجاه موضوع ما ويمكن توضحها في العبارة المفسرة الآتية: «أنا (الباث) أطلب منك (المتلقي) أن تتخذ موقفا (رأيّا)أن تنجز الفعل س مضمون النص»[3]، وإضافة إلي هذا يمكن أن تكون الوظيفة الاستثارة في النص قد أشار إليها الباث بشكل مباشر وصريح مثل الأمر،الطلب، نصح.....الخ، أو بعبارات غير مباشرة يتم إدراكها من خلال فهم النص مثل: «الإعلانات يحاول الباث أن يحمل المتلقي علي شراء منتج معين بطريقة غير مباشرة عن طريق التوصية بالمنتج من طرف خبير أو ممثل بوصفه شخصية رئيسية [4]، وهذا يعني أن وظيفة الاستثارة مرتبطة بمدى استجابة المتلقي والتأثير فيه.

5-3-وظيفة الالتزام:

يقوم الباث بتبليغ المتلقي أنه ملزم بفعل شيء ما أو الاعتراف بموضوع ما في نص معين علي شكل العبارة الموضحة التالية:

« أنا (الباث) ملزم (تجاه المتلقي) يعمل الفعل س ».[5]

ومن النصوص التي تستعمل فيها وظيفة الالتزام النصوص القانونية، الاتفاقيات شهادة الضمان، وغيرها، حيث يمكن للباث أن يعبّرعن مقصده باستعمال عبارات مثل: أنوي

1- نفس المرجع، ص137.
2- نفس المرجع، ص138.
3-نفس المرجع، ص143.
4- ينظر: نفس المرجع، ص148.
5- نفس المرجع، ص154.

أعزم، أخطط، التزم، أضمن، أتحمل .....الخ، ومن هنا فهذه الوظيفة مرتبطة بموقف الباث وأفعاله.

4-5-وظيفة الاتصال:

« وهي إيصال الباث للمتلقي أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية التي تربط بينهما ومحاولة الحفاظ عليها »[1] وذلك بتوظيف عبارات وأفعال مقرونة في الغالب بالموقف النفسي للباث والموقف الاجتماعي مثلا: في حالة الحزن يستعمل عبارات المواساة في رسالة التعزية،أما الفرح فيستعمل عبارات الشكر وتمني التوفيق في الحياة ونجدها أكثر في بطاقات التهنئة، بينما تعد النصوص المختلفة التي نلاحظها في حياتنا تغلب عليها وظيفة الاتصال خاصة.

5-5-وظيفة الإعلان:

ونستطيع أن نوضح وظيفة الإعلان من خلال العبارة المفسرة التالية: «أنا (الباث) أجعل بذلك " س ينظر إليه علي أنه ص"»[2]، وهذا يعني أن وظيفة الإعلان تستند على الباث واقعة جديدة للمتلقي بإدخال عنصر معين في النص.

مثال على ذلك:

« من مستند تعين: يعين السيد فرانتش س المستشار العلمي، ويمكن صياغة على الشكل أعلاه فنقول: أنا (الوزير) أجعل بذلك س (السيدة فرانتش س) ص(مستشارا علميا)»[3]، وهذا يعني أن وظيفة الإعلان يشار إليها في النصوص دائما بشكل مباشر من خلال صياغات صريحة كنصوص التعبير، والوصية، والتوكيل، وغيرها.

وتعتبر هذه الوظائف في مجملها من الوظائف التي نلاحظها ونراها في مختلف النصوص التي يسعي الملقي إلى تحقيق هدفه والتفاعل مع المتلقي بصورة طبيعية وصحيحة بانتقاله من وظيفة إلي أخرى، وذلك نظر للعلاقات التي تربطها بينهما في النصوص والمقصد الحقيقي الذي يراد تحقيقه من خلال وظائف النص هذه المختلفة والمرتبطة في نفس الوقت.

1- ينظر نفس المرجع، ص155.
2- نفس المرجع ص157 .
3- ينظر: نفس المرجع، ص 158.

6-أنواع النصوص و أجناسها :

اهتم علماء النص اهتماما كبيرا بتصنيف النصوص إلى أنواع كثيرة ذلك لما له من أهمية وفائدة في مجالات عديدة وكذا في بناء قاعدة تعليمية لتدريس النصوص ، ولقد واجه علماء النص صعوبات عديدة في تصنيفهم هذا والسبب في ذلك يعود إلى تعدد النصوص في المجتمع، فهناك نصوص الدعاية، الخطب، نصوص القانون ...الخ، وأيضا وجود العديد من المقاطع النصية في نص واحد حيث لا يكون النص منسجم بل مزيج من الأنماط النصية فنجد في نص واحد مثلا: السرد ،الوصف ، الحجاج .[1]

ورغم صعوبات الجمّة التي عرفها العلماء في تصنيفهم لهذه النصوص إلاّ أنهم قد ميزوا عددا من هذه الأنواع منطلقين من وظيفة النص السياق، العمليات العقلية فقام تصنيفهم بذلك كما يلي:«- نصوص تهيمن فيها الوظيفة المرجعية:(la fonction référentielle) وهي التي تأتي فيها عرض لمعلومات أو أخبار وهي نصوص إعلامية، إخبارية بدرجة أولى.

-نصوص ذات طابع تأثيري وهي التي يكون التركيز فيها على المتلقي من أجل اقتناعه والتأثير فيه، وتكثر فيها صيّغ الخطاب والطلب.

-نصوص ذات طابع تنبيهي:(phatique) وهي تهدف أساسا إلى الحفاظ على استمرارية التواصل و مراقبة مدى فعاليته و نجاحه.

-نصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرفي:(la fonctio métalinguistique) وهي التي يأتي التركيز فيها على أدائها لوظيفتها.

-النصوص ذات طابع إنشائي (la fonction poétique) : وهي النصوص التي يكون الاهتمام منصبا فيها على الجانب الشكلي، كتحسين التركيب و انتقاء الكلمات بكسبها طابعا جماليا وفيا».[2]

6-1-التصنيف السياقي أو المؤسساتي :

يركز أصحاب هذا التصنيف على الوظيفة الاجتماعية للنصوص وذلك فهم يميزون الأنواع التالية: نصوص دينية، إعلامية، إدارية.[3]

1- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، المرجع السابق، صص104-105.
2- المرجع نفسه، صص 106-107.
3- ينظر: المرجع نفسه، ص108.

2-6-التصنيف حسب العمليات الذهنية الموظفة في النص :

اعتبر علماء النص هذا التصنيف الأخير من أبرز التصنيفات وأوضحها وأدقها، فهم يميزون الأنواع التالية من النصوص: النصوص الحجاجية، الإعلامية السردية، الوصفية

ويمكن تلخيص هذه الأنواع و خصائصها في الجدول التالي:[1]

النمط	الخصائص
النمط الوصفي	غلبة الصفات والمشتاقات
النمط السردي	يرون الزمن في الأفكار وتعاقب الأحداث واستخدام الروابط المعنوية والمنطقي
النمط الحجاجي	تعدد الشواهد والأمثلة، والروابط المنطقية
النمط الإخباري	ذكر معلومات وتصنيفها، وتحليلها مع استخدام أدوات الربط المناسبة
النمط الحواري	يرون عناصر الدورة الخطابية ومميزاتها بين شخصين أو جماعة، واستخدام الصيغ والأفعال والضمائر المناسبة والأسلوب الملائم

III.نشأة علم النص (أو نحو النص):

لقد كانت الدراسات اللغوية عند القدماء تركز أساسا على البحث في الجملة بوصفها وحدة نحوية أساسية في كل الدراسات اللغوية إلى أن ولد فرع اللساني نصي وهو "نحو النص" من خلال الإرهاصات التي ظهرت على يد هاريس(Z. harris) في منتصف القرن العشرين وبالتحديد سنة 1952م حينما نشر بحثا عنوانه "تحليل الخطاب" (discourse analysis) الذي أوضح فيه أن كتب الجملة لم تكن كاملة لهذه الكفاءات

1- حسينة يخلف، المعايير النصية لدلائل الإعجاز، مجلة حوليات، عدد الأول، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر 2013م، ص279.

اللغوية حيث تناول فيه الروابط الموجودة بين النص وسياقه الاجتماعي متجاوزا حدود الجملة إلى حدود النص فنشأ بذلك علم جديد يسمى نحو النص.[1]

وهناك من يرى أن المؤسس الحقيقي لنحو النص هو فان دايك الذي وضع كتابه من أجل « إقامة تصور متكامل حول نحو النص منذ 1972م، حيث ظهر كتابه بعض مظاهر أنحاء النص و ظل مستمرا إلى 1977م مع كتابه النص والسياق وحتى كتاباته الأخيرة».[2]

وقد توالت وتطورت بعد ذلك العديد من الأبحاث والأعمال، وظهر علماء اهتموا بهذا العلم من بينهم جيلسونGelsson، وهارفيج Harweg، دريسلرDressler برينكرBrinker وأخيرا روبرت دي بوجراند الذي أصبح نحو النص على يده حقيقة راسخة عندما ألف كتابه "مدخل إلى لسانيات النص "، الذي اعترف بالجهود التي قام بها فان دايك، وكان قد ألف ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان " النص والخطاب والإجراء.[3]

أما العالم العربي فلم يشهد مصطلح النص إلا عن طريق الترجمة ويعدّ نهاد روق الله أول من أشار إليه في بحثه دراسات منهجية في تحليل النصوص، غير أن أول من تعمق في هذا العلم كما يرى البعض هو بحث سعد مصلوح الذي عنوانه "من نحو الجملة إلى نحو النص" الذي صدر في الكويت سنة 1989م، وهكذا دخل نحو النص ونحو الجملة صراع كبير انتشرت في العديد من الدراسات اللسانية العربية حيث نشر مقال شهير عنوانه "نحو آجرومية للنص الشعري "، وهي دراسة تطبيقية لمفاهيم لسانية نصية وقد انبثقت آجرومية سعد مصلوح من رحم البنيوية القائمة على آجرومية الجملة في أمريكا المتجاوزة لها إلى أكبر منها.[4]

وفي سنة 1991م نشر الأزهر بحثا بعنوانه "نسيج النص" (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا) الذي أبرز من خلاله طريقته الخاصة في كيفية تجاوز الجملة إلى الملفوظ أو النصوص بمختلف أحجامها دون إهمال الاعتبارات المعنوية والمقامية في تقدير أشكال التعبير وإجراءاتها[5]، وعلى ضوء ما تقدم نستنتج أن نحو النص عند العرب لم يستقر على شكل نهائي مازال يتطور بشكل سريع مقارنة لما نجده عند الغرب أو ما نجده أيضا في اللسانية الأخرى، وتوالت بعد ذلك العديد من الدراسات و بحوث أخرى أحدث عالجت هذه الظاهرة انطلاقا من الدراسات السابقة.

1- ينظر: جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، المرجع السابق، ص19.
2- نفس المرجع، ص 20.
3- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، المرجع السابق، ص63.
4- ينظر: المرجع السابق، صص22-21.
5- ينظر: نعيمة سعيد، "المصطلح اللساني و اضطراب تداوله"، المرجع السابق، ص61.

-أسباب نشأة نحو النص:

لقد اقتنع العديد من الدارسين بأن نحو الجملة نحو قاصر وغير قادر على التعبير عن كل الأفكار والمعاني التي نريدها في جملة واحدة فأقروا بضرورة تجاوز حدود الجملة إلى حدود النص فقدموا بذلك العديد من الحجج التي تثبت وتقنع غيرهم ومن تلك الحجج :« أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل ويكتسب النص انسجامه حصانته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ينبغي إذا أردنا دراسة النشاط اللغوي الحقيقي لدى الإنسان أن تتجاوز إطار الجملة لتهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية ».[1]

وبذلك فإن هؤلاء الدارسين يرون بأن الجملة غير قادرة على تبليغ رسائل لغوية طويلة وأن النص هو الذي يستطيع تبليغ هذه الرسائل وتبادلها ذلك لأنه يكتسب الانسجام والحصانة من خلال التبادل اللغوي وتفاعله وعليه فهم يرون ضرورة تجاوز حدود الجملة التي لها دلالات جزئية « أن الجملة في النص ذات دلالات جزئية ولا يمكن أن تتقرر بتحديد الدلالات الحقيقية لكل جملة داخل ما يسمى بكلية النصtesctganze إلاّ بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة في ذلك التسلسل / التتابع الجملي، إذ ينظر إلى النص مهما صغر حجمه على أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالاعتداد هنا ليس بالامتداد الطولي للنص بل بالأبنية الكبرى المتلاحمة داخليا التي يقدمها النص».[2]

فالدلالة الحقيقية لأي نص لا تظهر من خلال جملة واحدة بل إن كل جملة تكمل الأخرى وتعطي دلالة النص (فالسابق يؤدي اللاحق و اللاحق يوضح الآتي) إلى أن يصلوا إلى فهم معنى النص وهذا ما أقره ميشيل ماييز «أن الجملة لا وجود لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة، فهي دائما محتواة في سياق التلفظ، وعليه فالجملة لا تتحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق، كما أن عملية عزلها هي نتيجة وهي ممارسة مقصودة، وليس معطى طبيعيا قائما بذاته، على الرغم من ذلك، فإن بعض الكتب اللغوية تتمادى في دراسة الجمل ككيانات مستقلة منطقيا ».[3]

وانطلاقا من هذه الحجج التي قدمها هؤلاء الدارسين وغيرها نشأ علم النص ومنه نحو النص كعلم قائم بذاته، يعتمد في دراسته على تحليل النصوص وما يحيطها من عناصر كحالة الكاتب، ومراعاة ظروف المتلقي، وغيرها من الأشياء.

1- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط 2 ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006 ص168.
2- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون ش ل م، مصر، 1997 ، ص139.
3- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، المرجع السابق، صص 65-64.

IV.موضوعات نحو النص:

يتناول "نحو النص" موضوعات عديدة ومختلفة ولم يستقر على دراسة موضوع معين لذلك لا يمكن حصر مجالاته المختلفة واستعمالاته الواسعة، لأنه منذ ظهور هذا المصطلح عرف تطورا سريعا وواضحا حيث تناولته مختلف المدارس اللسانية والاتجاهات اللغوية.

ويختص نحو النص بدراسة النصوص من حيث هي بنية متكاملة تعبر عن موقف أو مقام معين وذلك باستعمال عناصر لغوية تشكل البنية المجردة للنص بعيدا عن الملفوظ حيث نجد موضوع النص محدد في إطار "ما يكون به الملفوظ نصا". [1]

وباعتبار الجملة جزء من أجزاء النص الذي لا يقوم إلاّ بوجودها، حيث يبدأ نحو النص تحليله ودراسته بدلالة الكلمات في السياق ثم ترابط الجمل ببعضها ثم الفقرات ثم النص ككله، وبهذا فإن نحو النص يشترك مع نحو الجملة في بعض العناصر ويختلف عنها في عناصر أخرى التي تجاوزها بها، وهذا ما أوضحه دي بوجراند في تحديده لهذه الموضوعات كما يلي: -التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها

-تمييز الأقسام الرئيسية و الفرعية بين العناصر مثل: الأسماء والأفعال والصفات والظروف...الخ.

-الروابط كأداة التخيير وأداة الاستدراك وغيرها.

-التفريع و التكرار والإدماج، والعناصر الناقصة التي يمكن حذفها.

ويرى دي بو جراند أن هذه العناصر قد استعملوها في نحو الجملة، أي أنها مشتركة بين النحويين، أما الموضوعات التي تجاوزة الجملة إلى نحو النص عنده فهي التخطيط والعلاقة بين العبارات السطحية والبنية العميقة عند الإجراء.[2]

وعلى العموم فإن نحو النص يتعامل مع كل أشكال و الأبنية النصية ومختلف السياقات ومستويات اللغة و درجات الترابط النحوي، حيث يستوعب معارف ومعلومات وعلوم أخرى تتداخل معه، إضافة إلى أنه يمكن أن يكون معينا لتفسير ما عجزت عنه الأنحاء الأخرى، وعليه فإنه يعتبر الطريقة الأفضل في تفسير الظواهر والموضوعات الصعبة في اللسانيات

1-ينظر:أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص55.
2- ينظر: نفس المرجع، صص 56-57.

المعاصرة[1]، فغاية نحو النص هي دراسة وتفسير أوجه الترابط النحوي الموجودة في أكثر من الجملة الواحدة أي تكون نصا.

V.مظاهر انسجام النصوص

كما رأينا في تعريف النص أنه عبارة عن سلسلة من الجمل التي تترابط فيما بينها إلى أن تشكل وحدة نصية مستقلة، وتساهم في جعل النص شبكة من العلاقات المترابطة والمتماسكة ولقد تطرق الدارسون إلى تحديد مفاهيم هذه العناصر الأساسية التي يستند عليها نحو النص في تحليله لموضوعاته، ومن بين العناصر التي تساهم في تشكيل وحدة النص نجد:

1-الاتساق (la cohésion):

ويعدّ هذا المصطلح من بين المفاهيم المهمة في الترابط النصي حيث أشار إليه الكثير من اللسانين و يقول محمد الخطابي في كتابه «أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي إنه يحيل إلى العلاقة المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص»[2]، فالاتساق بهذا المفهوم هو تلك العلاقة التي لا تظهر إنما يدركها القارئ عند قراءته لهذا النص لذلك اعتبرها علاقات معنوية أي محسوسة لا ملموسة.

ويرى الكثير من الدارسين أن هذا العنصر له أهمية ودور في تشكيل وحدة النص حيث «يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل عنصر أخر و يفترض كل منها الآخر مسبقا، إذا لا يمكن أن يحيل الثاني إلاّ برجوع إلى الأول، وعندما يُحددُ هذا تتأسس علاقة اتساق».[3]

ويتضح من خلال هذه الفقرة الأخيرة بأن الاتساق عبارة عن شبكة العلاقات بين عناصر النص بحيث لا يمكن أن يتضح فيه عنصر إلاّ من خلال العناصر التي قبله وبعده، ولقد حدد هاليداي ورقية حسن في كتابهما "الاتساق في اللغة الانجليزية" مظاهر اتساق النصوص مخصصا لها ستة فصول لبحث مظاهر الاتساق التالية: الإحالة، الحذف، الاستبدال، الوصل، وأخيرا الاتساق المعجمي[4]، ويمكن جمعها وتمثيلها في هذا الشكل:

1- ينظر: سعيد حسين بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات، ط1، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، 1997م، ص143.
2- محمد خطابي، اللسانيّات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م، ص15.
3- نفس المرجع،ن ص.
4- ينظر: نفس المرجع، ص11.

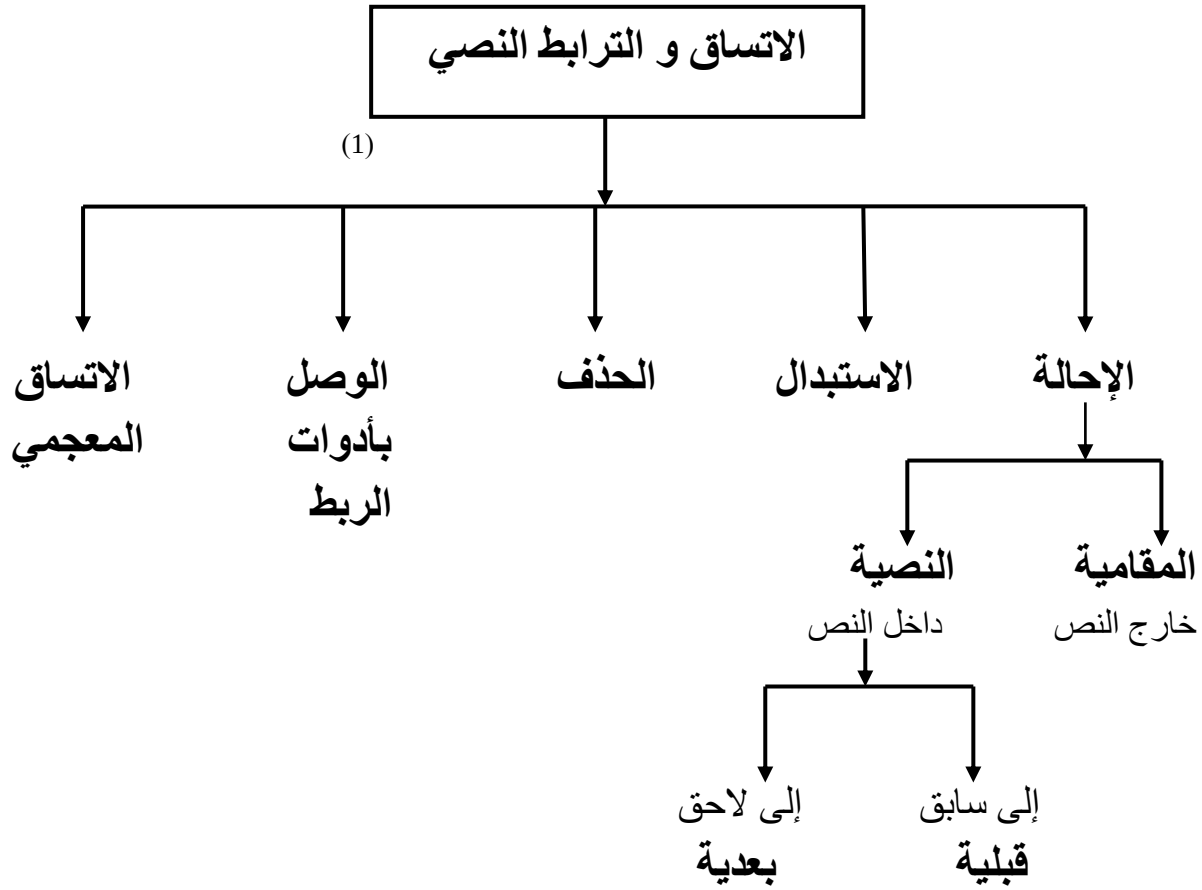

1-1-الإحالة (Référence):

تعدّ الإحالة من أهم أدوات تماسك التي تحقق ترابطا والتحاما بين مختلف عناصر النص، وهي عبارة عن علاقة دلالية وليست نحوية تخضع لقيد أساسي هو وجوب تطابق بين الخصائص الدلالية لعنصر المحيل و العنصر المحال إليه أي بين الأسماء والمسميات وتتمثل تلك العناصر التي تحمل خاصية الإحالة هي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.[2]

ويعرفها الأزهر الزناد في قوله: «تطلق العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام

1- بشير حمودي البستاني و وسن عبد الغني المختار، "في مفهوم النص معايير نصية القرآن الكريم"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد الأول، 2011م، ص173.
2- ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص17.

ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر »[1]،وهذا يعني أن فهم الإحالة مرتبط بنوع المقام والحدث والعبارات و النص، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

الإحالة المقامية Situational و**الإحالة النصيةTextuel** وتنقسم الثانية بدورها إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية .

ونقصد بالإحالة المقامية هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر غير لغوي إشاري موجود خارج النص، أما الإحالة النصية فهي عبارة عن إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أي داخل النص نفسه[2]، ومن الواضح أنه هناك اختلاف بينهما بحيث أن الإحالة المقامية تربط اللغة بسياق المقام وبالتالي تساهم في خلق النص بينما الإحالة النصية تقوم بدور فعال في اتساق النص.

والإحالة النصية تنقسم إلى:

أ-إحالة إلى سابق قبلية (Anaphora): وهي التي تعود على أمر سبق ذكره في النص،و تعد من الأنواع الأكثر تداولا.

ب-إحالة إلى لاحق بعدية(Cataphora): وهي تعود على أمر سيأتي فيما بعد في النص ولاحق عليه.[3]

وهناك نوع ثالث من الإحالة وهو المقارنة التي تتم باستعمال عناصر مثل: التطابق والتشابه والكيفية وغيرها، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية وتقوم لا محالة بوظيفة اتساقية أيضا [4]، وسنقدم بعض الأمثلة عن الإحالة:

قوله تعالى:«فلا أقسم بما تبصرون، و ما لا تبصرون، إنّه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكّرون»[5].

وتتمثل هذه الإحالة في الإحالة المقامية وأنها تحيل بالضمير (إنّه) أي "القرآن الكريم" الذي هو خارج النص وهذه الإحالة بالرغم من أنها لا تقوم بالاتساق في النص بصفة مباشرة إلا أنها تساهم ربط اللغة بالسياق.

1- الأزهر الزّناد، نسيج النص، المرجع السابق، ص118.
2 - ينظر: نفس المرجع، ص119.
3- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص117.
4- ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص19.
5 -القرآن الكريم، سورة الحافة، الآية 38.

2-1-الاستبدال (Substitution):

يعتبر الاستبدال مصدر أساسي الثاني من مصادر اتساق النصوص حيث يمثل عملية استبدال أو «تعويض عنصر في النص بعنصر أخر»[1]، وبطريقة أخرى هو أخذ عنصر سواء كان اسم أو فعل أو جملة واستبدالها بعنصر آخر يكون المستبدل لا يطابق المستبدل منه في جميع خصائصه وصفاته إنما يقابله في بعض الجزيئات وهذه الظاهرة تحدث داخل النص كالإحالة إلاّ أنهما يختلفان في أن الإحالة علاقة تتم في المستوى الدلالي أما الاستبدال فهو يكون على مستوى الكلمات والعبارات.

وكما أن الإحالة تكون قبلية وبعدية فالاستبدال يكون في معظم الحالات حسب الباحثين قبلية ويتضح ذلك في قول محمد خطابي أن: «العلاقة بين العنصرين المُستَبدِل والمُستَبدَل و هي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه»[2]، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:

-**الاستبدال الاسمي:** ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخرون، واحد، نفس..الخ
- **الاستبدال الفعلي:** ويتم باستخدام الفعل (يفعل)
- **الاستبدال قولي:** ويتم باستعمال(ذلك، لا).[3]

فالاستبدال إذن يحدث في النص بأن يحل الاسم محل الاسم، والفعل محل الفعل، والعبارة محل عبارة أخرى،ولتوضيح ذلك نستعمل بعض الأمثلة عنها:

- هذه الكتب قرأتها يجب أن أشتري أخرى.

- قوله تعالى: «يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوّي عدوكم ...ومن يفعله منكم ...».[4]

- «وكذلك يرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض».[5]

3-1-الحذف (Ellipsis):

يعد الحذف وسيلة اتساقية مشابهة للاستبدال إلاّ أن هذا الأخير يترك أثرا بوجود أحد عناصره (المستبدل) أما الحذف فلا يخلف أثرا وهو ما يسمى «استبدالاً بالصفر»[6]، وأشار

1- محمد خطابي، المرجع السابق، ص19.
2 - نفس المرجع، ص20.
3 - ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، صص123-124.
4- القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية (1).
5- القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية (75).
6- محمد خطابي، المرجع السابق، ص21.

محمد عبد اللطيف حماسة إلى كيفية الحذف في قوله: «لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره»[1] ، هذ يعني أنه حتى نقوم بعملية الحذف يجب إزالة بعض العناصر المكررة في النص لوجود قرائن معنوية ومقالية تنوب عنها، ويوافقه الرأي "روبرت دي بوجراند"في قوله عن الحذف: «أنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة»[2]، من الواضح أن التعريف الأول كان الأكثر دقة وشمولا.

وأنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية حسين هي كالتالي:

- **الحذف الاسمي Nominal Ellipsis :** نقصد به حذف اسم داخل التركيب

- **الحذف الفعلي Verbal Ellipsis:** وهو حذف الفعل داخل التركيب الفعلي

- **الحذف داخل ما يشابه الجملة Clausal Ellipsis:** ومثال ذلك قولنا: كم ثمنه؟ خمسة دنانير.[3]

وهذه الأنواع تشبه تقسيم الاستبدال نوع ما ولكن للحذف تقسيمات تتطلب التدقيق والتعمق للفهم والربط بالنص.

و لنوضح أكثر نقدم بعض الأمثلة:

-«مَالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاهَا»[4]،أي حسنة أو سيئة صغيرة (إسم)، وقولنا أيضا: هل كنت تجري؟ نعم، فعلت (فعل).

4-1-الوصل(أو الربط):

ويختلف الوصل تماما عن باقي الأدوات الاتساقية الأخرى لأنه يربط بين الجمل المتتالية في النص لكي يفهم كوحدة متماسكة وملتحمة، ووضحه محمد الخطابي في قوله: «إنّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»[5]، وهذا يعني أنه يربط بين كلمة أو جملة و أخرى داخل النص بشكل منظم ومتدرج، حتى يتم ذلك الوصل بين

1 - محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص92.
2 - أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص125.
3 - ينظر: نفس المرجع، ص127.
4 - القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية (49).
5 - محمد خطابي، المرجع السابق، ص23.

أجزاء النص يجب استعمال أدوات الربط التي تفيد كل نوع منها طبيعة العلاقة بين الجملة والأخرى ، وهكذا فقد تفرعت حسب العلماء إلى أربعة أنواع هي:

-**الوصل الإضافي:** ويتم بواسطة الأداتين « و» و « أو »، وهناك علاقات أخرى تندرج ضمنه مثل: أعني، أقصد، وبالإضافة إلى ذلك، كذلك، بالمثل، بالتعبير آخر...الخ.

-**الوصل العكسي:** ويعني على عكس ما هو متوقع، ويستعمل بأدوات مثل: لكن، إلاّ أنّ، مع ذلك، على الرغم من هذا، من جهة أخرى...الخ.

-**الوصل السلبي:** يمكننا من فهم العلاقات المنطقية كالسبب والنتيجة، والشرط والجواب، وتتمثل هذه الأدوات في: نتيجة ذلك، وبناءا على ذلك، وهكذا، لهذا السبب، ويترتب على هذا.

-**الوصل الزمني:** وهي علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، ويتم بعناصر مثل: بعد ذلك، ف، ثم، في أخر المطاف، أخيرا، بعد ساعة....الخ.[1]

5-1-الترابط المعجمي:

ويشكل هذا العنصر آخر ظاهرة من مظاهر الاتساق وهو مختف تماما عن الأدوات الأخرى حيث ينقسم إلى نوعين: التكرار والتضام.

-أ التكرارRécurrence:

«شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورد مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسما عاما»[2]، والمقصود به هو تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ أو جملة من جمل في النص قصد التأكيد بحيث يجعل النص متماسكا وتتضح دلالة العنصر المكرر فيه أكثر، مما يضمن أيضا استمرارية النص.

وهناك أنواع متعددة من التكرار كما يلي:

التكرار المحض(التكرار الكلي)الذي ينقسم بدوره إلى التكرار مع وحدة المرجع والتكرار مع اختلاف المرجع،و أيضا التكرار الجزئي وهو تكرار عنصر في شكل مختلف

1- ينظر: شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، المرجع السابق، ص49.
2- محمد خطابي، المرجع السابق،ص24.

والمرادف، وشبه التكرار، وتكرار لفظة الجملة، والتضام.[1]

ويمكن أن نقدم هذا المثال عن التكرار مع وحدة المرجع أي عندما يكون المسمى واحد، قال الشاعر مفدي زكريا:

مدّدنا خيوط الفجر..قمْ نصنع الفجر وصغنا كتاب البعث..قمْ ننشر السّفرا

وسقنا سيف الوعد حمرا شراعها يوجّهها للنّصر، من وعد النّصرا

ب- التضام Collocation:

والمقصود به«توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك»[2]، وهوبهذا تلك العلاقة الموجودة بين زوجين من الكلمات القائمة على التعارض (كالشرق و الغرب)، أو التنافر (كالقط و الكلب)، أوعلاقة الجزء بالكل أو العكس(كاليد بالجسم).[3]

وتتجسد دور هذه الأداة من أدوات الاتساق النصي في أنه يوضح أكثر ما هو غامض من خلال توازي متنوع بين الأزواج من الكلمات أو الجمل، فبالتضاد يتضح المعنى كما يجعل النص أكثر انسجاما و اتساقا وواضح الدلالات.

2-الانسجام (la cohérence):

إضافة إلى عنصر الاتساق فيتبعه دائما عنصر الانسجام داخل أي نص من النصوص ولا يمكن التفرقة بينهما، وإنّ خلو النص منه يجعله غير مترابط، فالانسجام من يعطي عناصر النص ومختلف العلاقات فيه صفة التداخل والترابط وتلك هي وظيفة الانسجام التي تحدثها مختلف أدوات الربط، ولقد أكدت العديد من الدراسات على ضرورة وجوده في النص مقرين بأن: «النص إذا يتألف من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية والروابط الإحالية في تحقيقها ،[...] ويعني ذلك أن النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة ».[4]

ونفس الفكرة أكدت عليها خولة طالب الإبراهيمي في كتابها "مبادئ في اللسانيات" حيث قالت: «النص منتوج مترابط متسق ومنسجم و ليس تتابعًا عشوائيا للألفاظ وجمل

1-أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، صص106-107.
2- نفس المرجع، ص112.
3- ينظر: نفس المرجع، ص113.
4-محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص86.

وقضايا، وأفعال كلامية، النص كلّ تحدّه مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلاً مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها وكذا باستعمال أساليب الإحالة العائد المختلفة والروابط والمنظمات العديدة ولكن النص لا يكون مترابطا فحسب بل ينبغي أن يتصف بالاتساق»[1]، وهذا يعني أن النص ليس تتابع عشوائي للجمل ومختلف القضايا والأفعال الكلامية، وإنما تنتظم كل هذه الأمور وفق قواعد معينة تجعل منه وحدة مترابطة ومنسجمة ومتسقة .

II. نحو النص و السياق(Contexte):

قبل التطرق إلى الحديث عن طبيعة العلاقة بين نحو النص والسياق سنقوم بتحديد مفهوم السياق أولا، ولقد ورد في معجم اللسانيات الحديثة« إذ يعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها »[2]، وهذا يدل على أن السياق هو الذي يحدد معنى كل كلمة في النص ولا يمكن فهم معانيها إلاّ داخل هذا السياق مثلا كلمة"عين" فهي تعني إما منبع مائي أو عضو في الجسم في حين إذا وضعناها في هذا السياق "شربت الماء من العين"فهي تعني منبع مائي، وهكذا فإنّ لسياق دور في تحديد دلالات النص.

وهذا ما أكده فيرث في قوله: «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات اللغوية أم اجتماعية وهي ما أطلق عليه فيرث "سياق الموقف" أو ما أطلق عليه المر السياق الغير اللغوي»[3]، ومن هنا يمكن أن نخلص إلى أن العلاقة بين النص والسياق علاقة وطيدة ومتكاملة لأنه من السياق يتضح معاني الكلمات المرجوة منها في النص، فلقد تطرق هاليدي ورقية حسن إلى دراسة العلاقة الموجودة بينها في كتابهما "اللغة السياق والنص" فتوصل إلى أن العلاقة بينهما علاقة مؤكدة «فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الأخر» فالنص لا يمكن الوصول إلى دلالاته إلا من خلال السياق.

ونظرا لتعدد معاني الكلمة الواحدة حسب السياق الذي وردت فيه تعددت السياقات أيضا فقام فان ديك(Oan – Dijk) بتحديد هذه السياقات وقسمها إلى مستويات سنعرضها باختصار كمل يلي:

-**السياق التداولي:** تأويل النص باعتباره فعلا للغة، أو متتالية من الأفعال كالوعد والتهديدات.

1- خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص169.
2- فطومة لحمادي، "السياق و النص"، مجلة كلية الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد2 و3، 2008م، ص4.
3 -أحمد عفيفي، المرجع السابق، صص47-48.

-**السياق الإدراكي أوالمعرفي:** يهتم بفهم النصوص أي يجب أن يعتمد الفرد على مكتسباته المعرفية القبلية ثم فهم الكلمات والجمل والتراكيب في النص حتى يتم فهم النص بفعالية.

-**السياق النفسي الاجتماعي:** وتتضمن كيفية تأثير النص على المتلقي فردا أو جماعة.

- **السياق الاجتماعي:** الاهتمام بالسياق الاجتماعي وكيفية استعمال اللغة.

- **السياق الثقافي:**اعتبار النص كظاهرة ثقافية نستخلص منها محادثات مستعملة في مقامات خاصة ودور أفراد المجتمع وواجباتهم وحقوقهم.[1]

وكاستنتاج نرى أن للسياق دور كبير في النص فلا وجود لدلالة معينة إلا بوجود السياق الذي بواسطته نتمكن من الفهم الجيد لنص وتكمن علاقة السياق بنحو النص في أن هذا الأخير يدرس النصوص ويحللها ويحيط بكل جوانبها أي كالحالة النفسية للكاتب وطبيعة المتلقي وربطها بالمقام الذي قيلت فيه، ويبحث في مدى انسجامه واتساقه حتى يتم المعنى وتتحقق في ضوئها عملية التواصل، لذلك يجب تحديد السياق وعلاقته بالنص حتى لا يضيع المعان وتتشتت الأفكار لدى المتلقي وهذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر عندما قال:«لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة » .[2]

VII.فوائد علم النص(نحو النص)في التدريس وأثره على التحصيل المعرفي:

توصل الدارسون من خلال دراساتهم وبحوثهم التي قاموا بها حول النص بأن تلك المعرفة لقواعد هذا العلم لها فوائد كثيرة في مجالات عديدة منها: تعليم اللغة، وكذلك التحصيل المعرفي والعلمي ونجد من هؤلاء الدارسين دي بوجراند الذي أكد في دراسته بأن: «التحصيل المعرفي والعلمي لا يمكن أن يتحقق بطريقة جيّدة إلاّ من خلال نصوص حسنة التنظيم، لأن المعلومات التي ترد في مقاطع نصية مفككة ومبعثرة تجعل التعليم مضطربا وشاقا»[3]، وبذلك فهو يبرز قيمة النصوص وأثرها في التحصيل المعرفي وإنماء الرصيد الفكري لدى الطلبة، لأن التعليم لكي يتحقق بطريقة جيّدة وسليمة مرتبط بنوعية النص من حيث اتساقه وانسجامه وتدرجه تجعل الطالب يصل إلى فهم النص بكل سهولة ومما تكسبه أيضا مهارات متعددة في التعبير السليم وغيرها من الأمور، أما الجمل و المقاطع المفككة لا والمبعثرة فتجعل التعليم صعبا ومضطربا وشاقا.

ونفس الفكرة ذهب إليها فان ديك عندما اعتبر أن التلميذ لا يجب عليه أن يفهم الجمل فحسب بل يشترط عليه أن يتعلم طريقة تنظيم المعلومات في نص طويل يقول في هذا الصدد: «فلا يجب أن يفهم تلميذ ما جملا فقط بل يجب أن يتعلم أيضا على أيّ نحو تنظم

1 - ينظر: فطومة لحمادي، المرجع السابق، ص10-12.
2 - أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص48.
3 - محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص115.

المعلومات في نّص أطول، في مقالة صحفية مثلا، كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل فعّال ما أمكن ذلك، كيف يلخص نصوصا تلخيصا سليما وصحيحا، وأخيرا كيف تترابط الأبنية النصية مع الوظائف البرجماتية والاجتماعية للنصوص»[1]

وبذلك فإن الذي يستفيد من نحو النص ويعرف بناء النص السليم وخصائصه (علما أن خصائص النص العلمي يختلف عن النص الأدبي) يمكن له أن يلخص النصوص بشكل صحيح وفعّال متى أراد ذلك ، كما يمكن أن ينتج نصوص متماسكة ومتسقة وسليمة في بنيتها.

وبذلك يمكن القول أن لمعرفة علم النص فوائد عديدة ومهمة لدى الكاتب والمتلقي في دائرة التفاعل والتحصيل المعرفي، فهو يؤثر إيجابا على المتعلم بحيث يكتشف معرفة جديدة بكل سلاسة وفي نفس الوقت يكسبه مهارات التأليف والتعبير، وفي الأخير تجعل القارئ أو المتعلم لا يمل من التحصيل المعرفي، لذلك فمن الواجب الاهتمام بهذا العلم ومعرفته بدقة أكثر واستخلاص فوائده.

حوصلة عامة:

ويتضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن نحو النص يعد نتيجة لبحوث لسانية مكثفة تم فيها بناء القاعدة الأساسية له وهي نحو الجملة، حيث يعدّ فرع من فروع لسانيات النص الذي يرتكز على النص باعتباره وحدة أكبر من الجملة التي تمثل جزءا منه، فنحو النص يهتم في تحليلاته على النصوص انطلاقا من جانبها الداخلي إلى الجانب الخارجي المتمثل في التفاعل الاجتماعي مراعيا ظروف الكاتب والمتلقي، ومن هنا فقد عرف النص مفاهيم عديدة ومختلفة جعلته يتداخل مع مصطلحات أخرى خاصة الخطاب.

ومن أسباب ظهور نحو النص ملئ الفجوات التي تركها علم كان يسود اللّغة منذ قرون طويلة ومازال وهو نحو الجملة، فالفرق الموجود بينهما ليس فرق في كيفية التحليل والبحث بقدر ما هو فرقا كميا لأن نحو النص يدرس وحداته كبنية مترابطة ومتكاملة على خلاف نحو الجملة الذي يدرس ويفرق بين الجمل في النص.

ونستنتج أنّه رغم هذه الجهود المبذولة من طرف اللسانيين في الفكر العربي إلا أنه مازال مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي و تحديد ملامحه مقارنة بالفروع اللسانية الأخرى الموجودة عند الغربيين.

1 - نفس المرجع، ص117.

الفصل الثالث

نحو الجملة ونحو النص

تمهيد:

بعدما تطرقنا في الفصلين السابقين إلى نحو الجملة ونحو النص لاحظنا أن هناك علاقة وثيقة بين هذين الأخيرين وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل من خلال عرضنا لهذه الأجزاء:

- الجملة والنص
- الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية
- من النص إلى الفقرة
- من الجملة إلى النص
- أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص
- أوجه التشابه بين نحو الجملة ونحو النص
- نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة نحوان أم نحو واحد

I.نحو الجملة ونحو النص :

اهتم النحاة منذ أقدم العصور بالجملة اهتماما كبيرا فعرفوها وجزؤوها وبينوا مكوناتها فظهرت بذلك النظريات النحوية و مختلف المدارس اللسانية التي تهتم بهذه الوحدة بعبارتها أكبر وحدة لدراسة و تحليل مختلف النصوص، وانطلاقا من الدراسات التي قاموا بها توصلوا إلي تجزئة الجملة إلي نوعين هما "جملة النظام" و"الجملة النصية":

جملة- نظام:

والمقصود بها الشكل الخارجي للجملة والذي يتكون من كلمات عديدة يمكن أن نشكل بها العديد من الجمل في اللغة، هذه الكلمات تنتظم وفق نظام معين يعبّر عن فكرة معينة.

جملة- نصية:

وهي تلك الجملة التي تتسم كلماتها بالتواصل مع الجمل الأخرى في مقام معين، حيث تترابط الكلمات والجمل التي تعبّر عن هذا الموقف إلى أن توضحه وتشكل وحدة متكاملة العناصر تعبّر عن هذا الموقف.[1]

ولقد استمر الاهتمام بالجملة حتى نهاية الستينيات من القرن الماضي أين ظهر منهج يهتم ببنية النص باعتباره «وحدة لغوية نوعية une unité linguistique spécifique ميزتها الأساسية الاتساق والترابط» [2]، وليس مجموعة من الجمل فقط بل إضافة إلي ذلك أن تكون مترابطة.

لقد دعا العديد من علماء النص إلي ضرورة تجاوزوا حدود الجملة إلى حدود النص فعرّفوه وجزّؤوه وبينوا مختلف مكوناته هو الأخر رغم الصعوبات والاختلافات التي وجدها علماء النص في تحديد مفهوم واحد لنص، فلقد ذهب بعضهم إلى أن النص يقوم على مفهوم التعدد من الملفوظ الواحد، و بعضهم الأخر ذهب إلى أنه كل ملفوظ مهما كان حجمه جملة أو نص، في حين يذهب فريق أخر إلي الإقرار بعدم تحديد حجم النص فهذا الأخير عندهم يمكن أن يكون جملة أو أقل منها أو ما يتجاوز هذه الوحدة.[3]

ومن هنا يمكن أن نطرح العديد من الأسئلة حول نحو الجملة ونحو النص منها: هل يمكن اعتبار الجملة وحدة نصية ؟، وإذ ما كانت الجملة وحدة نصية فكيف يحددها المحلل في النص؟ وهل يمكن للمؤلف أن ينطلق من جملة بسيطة لصناعة وحدة نصية؟

1- ينظر: الأزهر الزّناد، نسيج النّص، المرجع السابق، ص14.
2- محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلي علم النص، المرجع السابق، ص59.
3- ينظر: الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص15.

وانطلاقا من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون حول الجملة والنص توصلوا إلى أن هناك أوجه اختلاف كثيرة بين المصطلحين حيث أنه هناك مبادئ ومعايير يختص بها كل واحد منهما عن الأخر، كما أنه هناك نقاط يلتقي فيها نحو النص ونحو الجملة، فما هي أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص وفيما يشتركان؟ وهذا ما سنتوصل إليه فيما يلي.

1-الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية:

مما لاشك فيه أن الجملة من جهة النحوية تعتبر وحدة أساسية لبنية النص لذلك أعتبرها الدارسون أكبر وحدة و أنسب لتحليل النصوص، ولكن اختلاف تعاريف الجملة وقف كحاجز في وجه المحللين في تحديد هذه الوحدة، و بذلك نطرح السؤال التالي: ما هي المعايير التي اتخذها المحللون في تحليلهم للنصوص وتقسيمهم لها إلى جمل؟

انطلق بعض الباحثين في تحليلهم للنصوص من علامات الوقف (النقطة، الفاصلة، علامة استفهام...) لتحديد وحدة الجملة في النص بوصفها وحدة كبرى تحمل معنى مستقل بنفسه، ومن هنا أخذوا من النقطة أو علامة نداء أو علامة استفهام مع كتابة حرف كبير كنقطة نهاية الجملة الأولى و بداية الجملة الثانية.[1]

ولكن هناك من شكك في هذا التقسيم ووجه نقد صريح لأصحاب هذا الاتجاه مقرين بأن هذا التقسيم الذي يعتمد على علامات الوقف تقسيم مؤقت، ويرون بأنه من الضروري جدا قبل تحديد وحدة الجملة يجب تطوير مفهومها النحوي، وذلك بالتفريق بين الجملة وجزءها نصي من جانبين هما جانب التعبير والمضمون فقدموا بداية تعريف للجملة القائم على الجانب التعبيري فربطوه بنحو التبعية الذي يرجع إلى ل. تنيير L .Tesniére[2]، حيث يعرّف الجملة بأنها: « وحدة لغوية تتشكل من فعل (محمول) بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة (الفاعل، والمفعول والتحديات الظرفية ....الخ)، التي تقع كل منها في علاقات تبعية محددة للفعل "المرتكز" وتبعا لذلك يمكن أن تتحقق الجمل بوصفها جملا بسيطة أو جزئية (على سبيل المثال جمل رئيسية، وجمل فرعية فيما تسمى تكوينيات جملية».[3]

ولكي يفرق الدارسون بين تعريف الجملة القائم على علامات الوقف وتعريفها القائم على النحو عمدوا إلى دراسة الأبيات التالية لكلاوديوس:

1-ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنّص، المرجع السابق، ص33.
2-ينظر: نفس المرجع، صص33-34.
3- نفس المرجع، ص34.

«غاب القمر، تتلألأ النُجَيْمات الذهبية في السماء مضيئة وصافية، تنتصب الغابة حالكة وتصمت، ومن المروج يصعد الضباب الأبيض رائعاً».[1]

فقسموا هذه الأبيات من ناحية علامات الوقف إلى جملة واحدة، أما من الجانب النحوي فهم قسموها إلى أربعة جمل جزئية صغرى فالأمر بحسب الباحث تنيير بسيط جدا فما هو إلاّ تتابع وترابط للجمل البسيطة التي تتجاوز بعضها البعض إلى أن تشكل وحدة أكبر منها فتوصلوا إلى أن تقسيم الجمل من الناحية النحوية لا تتغير وإن تغيرت علامات الوقف، وذلك هو الفرق بين تعريف الجملة القائم على علامات الوقف وتعريفها النحوي.[2]

فأقروا بعد هذا أن مفهوم الجملة المتعلق بنحو التكافؤ- كما قيل- موجه أساسا إلى بنية تعبير الجملة، غير أن للجمل بوصفها علامات لغوية (معقدة) جانب المحتوى أيضًا، وهو يتصل أساسا بدلالة الجملة (بمفهوم ضيق) أي بالحال التي تعبر عنها الجملة والتي نصفها بالقضية.[3]

وبعد كل هذه الدراسات التي قاموا بها توصلوا إلى أنه قبل الخوض في تحديد وحدة الجملة في النص لابد من التفريق بين قطعة نصية والجملة والقضية لأنه رغم الترابط الكبير الموجود بينها إلاّ أنها غير متطابقة، ولكل واحدة ميزة تختلف فيها عن أخرى.

2-من الجملة إلى النص:

لقد اعتبر الدارسون الجملة منذ أقدم العصور وحدة أساسية كبرى يمكن دراستها وتحليلها، فاهتموا بها كثيرا و درسوها وصاغوا قواعدها إلى أن جاء اللساني هاريس الذي تجاوزها إلى حقل لساني أوسع وهو النص والخطاب ، ذلك لأنه هناك بعض الدلالات التي تتجاوز هذه الوحدة إلى وحدة أكبر منها، فأخذوا يهتمون بالنص ويحاولون تعريفه حيث أصبح وجهة معظم اللسانيين، وهذا أدى إلى ظهور اتجاهين متقابلين حيث أن «المتجهين هذا الاتجاه فئتان فئة تعتقد أن لنص خصائص تخالف خصائص الجملة وفئة تقول بالتماثل بنيتي الجملة والنص تماثلا يجعل من الممكن أن يوسّع نحو الجملة ليشمل مجال النص».[4]

وهذا يعني أنه يوجد فئة من اللسانيين انطلقوا من فكرة أن النحو الجملة ونحو النص نحو واحد، فأكدوا بذلك في مواضع عديدة بأن نحو النص ما هو إلاّ توسع لنحو الجملة حتى يصل إلى النص فهذا الأخير حسب رأيهم قد انطلق من جملة معينة يأخذ المؤلف في التوسع

1- نفس المرجع، ن ص.
2- ينظر: نفس المرجع، ن ص.
3- نفس المرجع، ص36.
4-ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص،المرجع السابق، ص83.

فيها إلى أن يصل إلى النص، كأن ينطلق من فكرة معينة مثلا آفة المخدرات ويبدأ في التوسع فيها والبحث عن أسبابها وحلولها إلى أن يصل إلى النص.

ولقد أكد العديد من الدارسين على هذه الفكرة منهم رائدة هذا الاتجاه كرون التي درست العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص فأكدت وصرحت في دراستها هذه بأن: «ثمة تماثل بين المفاهيم التي نجدها في مستوى الجملة والمفاهيم التي نجدها في مستوى النص مفهوم "الوحدة" ومفهوم "الوظيفة"ومفهوم "العلاقة" بالإضافة إلى أن كلا من الجملة والنص ذات تكوين سلمي».[1]

ونفس الفكرة أكد عليها فان ديك في قوله: «عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة»[2]، فتعتبر بذلك أن الجملة قاصرة وغير قادرة على التعبير عن الظواهر ولابد من تجاوزها إلى حدود أوسع كالنص.

ولقد أكد العديد من الدارسين على ضرورة انتقال النحو الوظيفي من الجملة إلى النص وورد ذلك في كتابات كل من بلكستاين، المتواكل، هنخلفد وغيرهم كثير التي دعت إلى تجاوزت حدود الجملة معللة رأيتها بتقديم العديد من المبررات منها:

-أن مستعملوا اللغة لا يمكنهم التواصل والتفاهم بجمل منفردة بل بمقاطع خطابية والنحو الوظيفي لا يكون منسجما إلا إذا وصف قدرة مستعمل اللغة كقدرة خطابية وهذه الفكرة أكد عليها تمام حسان في كتابه الذي ترجمه "النص والخطاب والإجراء" عندما قال: « والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصّغرى صوتية وصرفية، ولا بعرض الوحدات النحوية وإنّما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نص ما قد يطول هذا النص أو يقصر».[3]

-أن الجملة غير قادرة على وصف بعض الظواهر ولا توفي حقها في التفسير والشرح والوصف إذ عولجت كقطع منعزلة عن القطع الأخرى، «وقد لاحظ "فان ديك" بدوره أن الجملة لا تتحقق هوّيتها إلاّ إذا كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى، لذلك فإن محاولة وصف الكلام من خلال وصف الجمل، هو إجراء غير مضمون النتائج وعليه فلابد من أن يكون موضوع الدراسة والوصف وحدة لغوية أشمل وهي النص».[4]

1-نفس المرجع، ص83.
2-أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص65.
3-محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص64.
4-المرجع نفسه، ص65.

3-من الفقرة إلى النص:

لقد أثبتت العديد من الدراسات التي قامت بتحليل النص القرآني بأنه ليس كلا واحدا بل يضم سلسلة من الجمل التي تترابط وتتسلسل إلى أن تؤلف فقرة متكاملة و مترابطة، فمن ناحية المعنى تبدوا هذه الجمل في الكثير من الأحيان مترابطة ومتكاملة أما من الناحية النحوية فقد "تبّين أن هذه الفقرات متتالية خطية غير متماسكة على مستوى النحو عادة، بل الأصل أن تكون متقطعة نحويا ".[1]

ذلك لأن محل الكلمات في الإعراب يظهر في الجمل ولا علاقة له بالكلمات المتواجدة في الجمل الأخرى فمثلا لو أخذنا قوله تعالى «آلمّ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون»[2]، فالملاحظ هنا أن الجمل مترابطة من حيث الدلالة أما من الناحية النحوية فكل جملة تتحدد موقع الكلمات في الإعراب دون النظر إلى الكلمات السابقة واللاحقة.

ومن هنا يمكن القول بأن النص ما هو إلا سلسلة من الفقرات المترابطة المعاني غير المتماسكة من الناحية النحوية ولكن السؤال الذي يجب أن يطرح هنا كيف لفقرات النص أن تترابط فيما بينها رغم عدم التماسك النحوي؟

لقد توصل الدارسون ومن بينهم عمر أبوخرمة إلى أنه « لو نظرنا إلى النص القرآني، لوجدنا أنه مكوّن من فقرات متباينة لا يمكن لنحو الجملة مهما أوتي من قوة وسبك أن يجمع بينها لمنطقه الجزل وإن حاول ».[3]

وانطلاقا من هذا فإن الدارسين جعلوا الفقرة أصغر وحدة نصية وليس الجملة ذلك لأن هذه الأخيرة تضم موضوع واحد متفرد ومتميز بذاته و هاتان السمتان الأخيرتين تعطي لنا الحق بأن نطلق عليها "فقرات مستقلة".

1- عمر محمد أبو خرمة، نحو النص (نقد النظرية ...وبناء أخرى)، المرجع السابق، ص201.
2- القرآن الكريم، سورة البقرة ،الأيات1و2و3.
3- نفس المرجع، ص202.

II.ملامح الاختلاف والاتفاق بين نحو الجملة ونحو النص:

1-ملامح الاختلاف:

سنحاول أولاً تحديد أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص من خلال عرضنا لجملة من المبادئ والقوانين التي يختص بها كل علم عن الآخر.

أ-ما تختص به الجملة:

الملاحظ في الدراسات التي قام بها علماء اللغة لنحو الجملة اتفاقهم حول فكرة أن الجملة هي تلك الصورة النطقية أو الكتابية الحاملة لمعني مفيد يحسن السكوت عليه ووحدة نظامية لها مميزاتها التي تجعلها متفردة بذاتها عن غيرها (النص)، ولقد أشارت العديد من الدارسات إلى المبادئ التي تختص بها، حيث نجد دي بوجراند واحد من هؤلاء الدارسين الذي أشار إلى اثنتين منها.

1-استقلال النحو:

تعد الجملة وحدة مكتفية بذاتها مستقلة عن السياق المتواجد في النص، حيث يدرس النحاة الجملة باعتبارها وحدة نحوية تحقق فائدة.[1]

2-إخضاع الجمل المركبّة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة:

إنّ «نحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة، وبالتالي فهو نحوُ تحليل لا تركيب»[2] إذ أن نحو الجملة يدرس الجملة كوحدة مستقلة عن السياق المتواجد في النص على خلاف نحو النص الذي يدرس الجملة كوحدات مترابطة ومتكاملة لذا فقد اعتبر الدارسون بأن نحو الجملة تحليلي أما نحو النص فهو تركيبي، ويشير تمام حسان إلي مجموعة من المبادئ الحاكمة التي تختص بها نحو الجملة فقط وهي:

1-الاطراد:

« وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى وما خرج عنها عدّ شاذا مع ملاحظة أنهم في كثير من الأحيان للشذوذ بالفصاحة لوجود لسان أحد الناطقين خلال عصور الاستشهاد »[3] بمعني أن القواعد النحوية لا تتغير بل تبقي ثابتة فمثلا الحكم على الفعل المضارع بالرفع حكم لا يتغير أبدا، فما يتغير في الجمل هو الكلمات المعاني التي تؤديها هذه الكلمات أما

1- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص72.
2-نفس المرجع، ن ص.
3 - نفس المرجع ص73.

القواعد فهي ثابتة، و لكن في النادر ما تخرج الجملة عن القاعدة النحوية وسمي ذلك النحاة الشذوذ و يعد الدارسون من بينهم تمام حسان الاطراد مبدأ من مبادئ الجملة ولا دخل للنص فيه ذلك لأنه لا يعترف بمؤشرات الأسلوبية التي يولي لها نحو النص أهمية عظمى.

2-المعيارية:

تعد المعيارية خاصية من خصائص نحو الجملة وذلك لأن المعيارية تقوم بالحكم على صحة الجملة أو خطأها بالعودة إلى القاعدة النحوية أما نحو النص فلا يمكن الحكم إلا بعد انتهاءه.

3-الإطلاق:

«ومعناه أن يطلق القاعدة لتصدق ما قيل أو سيقال، فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة، أما نحو النص فلا يطبق على الكلام قبل صياغته أو أثناءها ومن هنا يكون الحكم دائما في نحو النص بعد إنتاجه، وفي حالة التواصل الفعلي».[1]

4-الاقتصار:

إنّ نحو الجملة تقتصر عملها وبحثها في البحث عن العلاقة الموجودة بين عناصر الجملة أي البحث عن العلاقة بين الفعل و الفاعل و المبتدأ و الخبر أو ... ولا تتجاوز البحث عن عناصر أخرى خارجة عن عناصرها وحدودها على خلاف النص يتجاوز حدوده إلى عناصر أخرى فمن سمات هذا الأخير «دراسة العلاقات بين أجزاء النص كاملا مع الاختلاف الشديد في تقسيمه عنده».[2]

ب- ما يختص به نحو النص:

يختلف نحو النص عن نحو الجملة في هذه الأسس التي لا دخل لنحو الجملة فيها وهي كما يلي:

1-القصد:

والمقصود به هو أن المؤلف من خلال تألفيه لنص ما، يسعي إلى بلوغ هدف معين يسطره منذ بدئ عملية تألفيه، لذلك يرى العديد من الدارسين بأن المؤلفون لا يكتبون إلاّ ولهم نية ومقصدية وهدف يسعون إلى بلوغه أو تجسيده على أرضية الواقع يقول مخائيل بختين

1- نفس المرجع، ص74.
2- نفس المرجع، ص75.

في هذا الصدد:«بعاملين يجعلان منه نصا: النية (العزم) وتنفيذ هذه النية، وهما يتفاعلان بشكل دينامي وينعكس صراعهما على النص، من خلال عملية تجاذب طويلة».[1]

2-التناص:

عرف مصطلح التناص العديد من التعريفات من قبل العلماء النص إلاّ أنه هناك شبه اتفاق بأن التناص ما هو إلا تداخل للنصوص مع نصوص أخرى سابقة لها، حيث نجد جوليا كريستفا تقول في تعريفه: «فالتناص ترحال للنصوص وتداخل نصيّ، في فضاء نصّ معيّن تتقاطع ملفوظات عديدة متقطفة من نصوص أخرى»[2] ، وفي الكثير من الأحيان ما ينطلق المؤلفون من تجربة أو فكرة لمؤلف آخر ويدرجها في نصه ويتضح ذلك في نصوص عديدة نقرأها فنلاحظ فيها بأن أفكار بل فقرات وعبارات كنا قد شهدنها في نصوص أخرى لمؤلفين غيره وبذلك توصل دريدا إلى القول:« فالنص لا يملك أبا واحد، ولا جذرا واحد، بل هو نسق من الجذور».[3]

3 -المقامية:

المقامية أو رعايا الموقف بحسب دي يوجراند الذي يرتبط مباشرة بالموقف أو المقام إذ أنه لكل مقام مقال وانطلاق من هذه الفكرة الأخيرة يرى علماء النص بأن المقام هو الذي سيحدد المقال أو النص حيث يرى دي بوجرند أن المقامية: «ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص، وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف».[4]

4 - الإعلامية:

«يرى بعض الدارسون أن النص لابد أن يحمل دلالات يريد المبدع إيصالها للملتقي عن طريق النص اللغوي، وإذ جاء النص فارغ المحتوي من الدلالة فليس نصا، ولا علاقة لنحو النص به....الخ»[5]، وبهذا فإن الدارسون يشترطون في كل نص أن يحمل خبر أو دلالة معينة وإلاّ فما هو بنص.

5- المقبولية:

يعد الدارسون هذا العنصر من بين العناصر المهمة في نحو النص لأنه مرتبط كل الارتباط بالمتلقي الذي يعد طرف مهما في النص فهو الحَكَمْ الذي يصدر حُكمه حول هذا

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، المرجع السابق، ص97.
2- المرجع نفسه، ص101.
3- أحمد عفيفى، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص82.
4- نفس المرجع، ص 84.
5- المرجع نفسه، ص86.

النص يقول دي يوجراند:« تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام ....».[1]

ج-ما يشترك فيه نحو النص ونحو الجملة:

على الرغم من وجود العديد من نقاط اختلاف نحو النص و نحو الجملة إلا أن العديد من الدارسين أقروا في دراساتهم بأن هناك معياران يشتركان فيه النحوان وهما:

1-السبك:

معيار من المعايير التي يشترك فيها نحو النص مع نحو الجملة فهو يقوم بدراسة تلك الأدوات والوسائل التي تحقق خاصية الترابط بين عناصر النص فينتج بذلك الاستمرارية اللفظية، حيث تتداخل عناصر النص في بعضها البعض بطريقة منطقية ونظامية إلى أن تشكل وحدة متكاملة بحيث لا يتضح معنى عنصر من عناصره إلا من خلال عناصر أخرى سابقة ولاحقة ، ويعد دراسة السطح الظاهري للأحداث اللغوية المنطوقة والمسموعة من بين المهام التي يقوم بها السبك. [2]

2-الحبك:

«(التماسك) أو (الانسجام) أو (الاتساق)....إلخ (caherence) ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على "اتجاه الترابط المفهومي" أي أن هذه الصفة متصلة بالمعني وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها ....»[3]، وبهذا المفهوم فإن معيار الحبك يبحث عن إيجاد الرابط المفهومي واستمرار الدلالة في النص وذلك بدراسة كل الوسائل التي تحقيق هذا الهدف وتوصل إليه.

III.نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة نحوان أم نحو واحد:

الخطاب ووحداته:

يعتبر العديد من الدارسين بأن الخطاب هو كل إنتاج لغوي يضم سلسلة من الوحدات اللغوية (الكلمات، الجمل، والعبارات) التي نحقق بها خاصية التواصل والتفاهم بين الأفراد والجماعات التي تنتمي إلى نفس الفصيلة اللغوية، فبهذا التواصل يتأسس معنى الخطاب

1- المرجع نفسه، ص87-88.
2- ينظر: العيد علوي، التماسك النحوي أشكاله وآلياته، دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة "قراءات، الطارق، العدد ،2011م، ص126.
3- أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص90.

ومفهومه الذي لا يقوم على نوع الكلمات ولا حجمها ولا...،بل على التواصل، فتعتبروا المقال خطاب، الروية خطاب و ....الخ.[1]

«وباعتبار الخطاب سلسلة من الوحدات اللغوية يمكن تقسيم هذا الخطاب إلى وحدات وذلك بالاعتماد على معايير مختلفة فمن حيث الفحوى يمكن تقسيمه إلى وحدات موضوعية (أو محورية) كالفقرات و القطع، ومن حيث البنية، نقترح أن يقسم الخطاب بالنظر إلى درجات التعقيد إلى ثلاث وحدات: جملة بسيطة، وجملة معقدة ونص».[2]

وانطلاقا من هذا التقسيم الأخير لبنية الخطاب الذي يتألف من ثلاث وحدات يمكن تمثيلها في هذا المشجر:

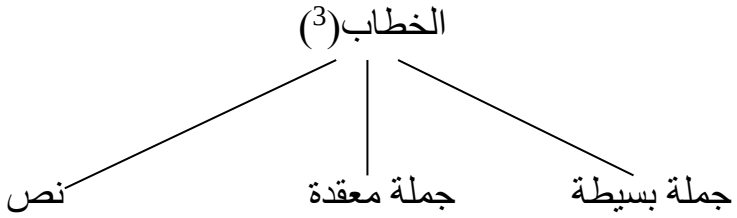

فكل جملة من هذه الجمل تترابط مع جمل أخرى إلى أن تؤلف وحدة أكبر منها وذلك باستعمال أدوات الربط التي تجعل من الخطاب وحدة متسقة ومنسجمة ومترابطة العناصر وهذا ما أكدته العديد من الدراسات التي قام بها الباحثون «لا تشكل مجموعة من الجمل نص إلا إذا كانت تكون خطابا أي وحدة تواصلية موضوع وعرض معينين».[4]

وبعد تحديد مفهوم الخطاب ووحداته التي تتألف منها نصل إلى تحديد علاقة نحو الجملة بنحو النص فنقول بأن نحو الجملة جزء من نحو النص ذلك لأن النص أو الخطاب في حقيقته ما هو إلا سلسلة من الجمل البسيطة والمعقدة التي تترابط إلي أن تشكل وحدة أكبر يطلق عليها الخطاب، وهذا ما يراه فان دايك « نحو الجملة GS يشكل جزءا (كماً) غير قليل من نحو النص GT، وتعد أهم مهمة لنحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية، ويجب أن يعد مثل ذلك

1- ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، المرجع السابق، ص79.
2- نفس المرجع، ن ص.
3-نفس المرجع، ص80.
4- نفس المرجع، ص82.

النحو النصي إعادة بناء شكلية لكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في إنتاج عدد لانهائي من النصوص".[1]

ومن هنا نستنتج بأن نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة نحو واحد لأنهما يشتركان في اللغة ويكملان بعضها البعض ولا يمكن دراسة واحد منهما دون التطرق إلى الأخر، وهذا بغض النظر عن تلك الاختلافات الموجودة بينهما.

1- سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، المرجع السابق، صص135- 136.

خاتمة

بعد دراستنا لنحو الجملة ونحو النص عند النحاة العرب واللسانين الغرب نصل إلى مجموعة من الاستنتاجات التي استخلصنها من هذه الدراسة ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- اهتمام النحاة منذ أقدم العصور بنحو الجملة باعتبارها أكبر وحدة للدراسة والتحليل ووحدة لسانية تحمل معنى مفيد يحسن السكوت عليه، وتضم ركنان أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدة الكلام ولا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر.

- بنية الجملة عند بعض المحدثين العرب لا ترّكز على عنصرا الإسناد حيث يمكن لأحدهما أن يحذّف وبذلك فهم يعتبرون أن الكلمة جملة إذا أدت فائدة .

- اختلاف تقسيمات الجملة عند الدارسين المحدثين عن تقسيمات القدماء، وإضافتهم أنواع أخرى بحجة أن هناك أنواعا من الجمل التي لا يمكن أن تصنّف ضمن الأنواع التي توصل إليها القدماء.

- الجملة عند الغربيين القدماء(اليونان) هي تعبير عن فكرة تامة، وبنيتها تتألف إما من مكّون اسمي أو مكّون فعلي وهذا بحسب أفلاطون.

- بنية الخطاب عند الوظيفيين تتألف من عنصرا الإسناد(المسند والمسند إليه) وهما نواة الخطاب.

- الجملة في النحو التوليدي التحويلي تتألف من بنية سطحية وبنية عميقة، حيث اهتم التوليديون التحويليين في بداية الأمر بالمكّون التركيبي في الجملة دون الاهتمام بدلالتها، ولكن اهتموا فيما بعد بالمكوّن الدلالي.

- إنّ الجملة قاصرة وغير قادرة على التعبير عن المعاني التي نريدها حسب هاريس وفان دايك وغيرهم من اللسانين، لذلك من الواجب تجاوزها إلى وحدة أكبر هي النص.

- عدم وجود تعريف شامل وواحد للنص واختلاف الباحثين العرب والغرب في تحديده مما أدى إلى تداخله مع مصطلح الخطاب.

- إنّ بنية النص تختلف من نص لآخر وبذلك فالنصوص أنواع وأجناس.

- ظهور نحو النص من خلال إرهاصات هاريس في منتصف القرن العشرين ثم نمى وتطور على يد فان دايك وأصبح علم قائم بذاته له خصائصه و وظائفه.

- نحو النص يهتم بدراسة وحدات النص كبنية متكاملة ومترابطة ومتسقة من خلال الأدوات التي تضمن ذلك كالإحالة، الاستبدال و...الخ.

- إنّ الجملة جزء من أجزاء النص، فهذا الأخير ما هو إلا سلسلة من الجمل التي تترابط وتتكامل إلى أن تشكل نصا.

- الجملة وحدة نصية وأكبر وحدة يتخذها المحلل عند تحليله للنصوص من أجل الوقوف على أدّق التفاصيل فيه.

- نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة نحو واحد، ذلك لأن الخطاب أو النص يضم سلسلة من الجمل البسيطة والمعقدة التي يتشكل منها.

تلك هي أهم النتائج التي توصّلنا إليها على وفق ما سمح لنا الوقت المخصص للمذكرة والمراجع المتوفرة حول الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أحمد التوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب (من الجملة إلى النص) دار الأمان، الرباط، 2001م.

3- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

4- أمينة فنان ،اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة ندوات، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، مكناس، 1992م.

5- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط1، مكتبة الأنجلو، مصرية، 1994م.

6- إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تراكيبها، مكتبة الآداب، القاهرة.

7- إبراهيم ڤلاتي، قصة الإعراب كتاب في النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

8- الأزهر الزّناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م.

9- المنصف عاشور، التراكيب عند ابن المقفع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

10- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص الأدبي ، ط1، بيروت، 2009م.

11- حسن فاتح الباكور وآخرون، في الكتابة وأشكال التعبير، ط1،دار جرير، الأردن، 2010م.

12- حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009م.

13- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، طبعة ثانية منقحة، دار القصبة للنشر الجزائر، 2006م- 2000 م.

14- رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي التحويلي، ط1، دار دجلة، عمان، 2009م.

15- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط، مكتبة لبنان ناشرون س ل م مصر، 1997م.

16- شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط1، دار الحارث للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002م.

17- صالح بلعيد التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م.

18- صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، مكتبة لبنان ناشرون.

19-عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية بنية الجملة العربية التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006م.

20-عبد الرزاق عبد المطلب، الجديد في النحو والبلاغة، دار أشريفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996م.

21-عبد القاهر الجرجاني، تعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

22-عزّ الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ط1، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، جمهورية تونس1994م.

23-عمر محمد أبو خرمة، نحو النص (نقد نظرية ...وبناء أخرى)، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.

24- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، 2007م.

25- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل، دار العلم العربي لطباعة.

26- كريم حسن الخالدي، نظرات في الجملة، ط1، دار الصفاء، عمان، 2005م.

27- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، ط3، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008 م.

28- محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م.

29- محمد حسن عثمان، إعراب القران الكريم ومعانيه، ط1، دار الرسالة، القاهرة، 2002م.

30- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب القاهرة، 2001م.

31- محمود أحمد نحلة مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة للنشر والتوزيع بيروت1988م.

32- محمود جاد الرّب، علم اللغة نشأته وتطوره، ط1، دار المعارف، القاهر.

33- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبد الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية

34 - نادية رمضان النّجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، ط1، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2006 م.

35-هادي النهر، نحو الخليل من خلال معجمه، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.

المعاجم:

36- ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار المعارف، القاهرة، 1997م، مادة (نص).

37- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (نص) دار المعارف إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م.

الكتب المترجمة:

38- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحولية، ط1،المؤسسة الجامعية ، بيروت ،1982م.

39- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1987 م.

40- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، 2010م.

المجلات العلمية:

41- العيد علوي، "التماسك النحوي أشكاله وآلياته دراسة تطبيقية لنماذج من شعر العيد أل خليفة"، مجلة قراءات، الطارف، العدد11.

42- بشرى حمدي البستاني وسن عبد الغني، "المختار في مفهوم النص ومعايير نصية القران الكريم دراسة نظرية "، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 11، العدد الأول، 2011م.

43- بشير إبرير، "مفهوم النص في التراث اللساني العربي "،مجلة جامعة دمشق، الجزائر، مجلد23.

44- حسينة يخلف، "المعايير النصية في دلائل الإعجاز "، مجلة حوليات المخبر، العدد الأول جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر 2013 م.

45- فطومة الحمادي ،"السياق والنص "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد2 و3، بسكرة، 2008 م.

46- محمود سعيد، " الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال"، مجلة الأثر، العدد16، 2012 م.

47- نعيمة سعيد "المصطلح اللساني اضطراب التداول المقاربة حول "نحو النص التداولية السميائية "،حوليات المخبر، العدد الأول، بسكرة، 2013م.

رسائل ماجستير:

48- شكيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م-2009م.

49-غيّاث محمد بابو، الجملة الإنشائية بين التّركيب النّحوي والمفهوم الدّلالي، رسالة لنيل درجة الدّكتورة في اللغة العربية وآدابها ، 2008م-2009م.

50- وداد ميهوبي، الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة مفهومها وبنيتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات لغة عربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009م-2010م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

-كلمة شكر وعرفان
-الإهداء
-المقدمة.....أ،ب، ج.
الفصل الأول 5 -36
- تمهيد.....5.
- مفهوم النحو(لغة واصطلاحا).....6.
- مفهوم نحو الجملة.....7.
- مفهوم الجملة عند العرب القدماء والمحدثين:
- مفهوم الجملة عند العرب القدماء.....8-9.
•أول من استعمل مصطلح الجملة.....10.
- أركان الجملة (مكوناتها).....11.
أنواع الجمل عند القدماء..... 12-20.
- مفهوم الجملة عند المحدثين.....21-22.
- أقسام الجملة عند المحدثين
- تقسيم محمد حماسة للجملة.....22-23.
- تقسيم محمد نحلة.....23-24.
- تقسيم تمام حسان.....24-25.
- ترتيب عناصر الجملة الأساس في البنية العميقة.....26-27.
- عناصر الجملة.....27-28.
- خلاصة.....28.
- مفهوم الجملة عند الغرب القدماء والمحدثين.....28-32.
- مكونات الجملة عند اللسانيين المحدثين
- مكونات الجملة عند الوظيفيين.....32-33.
- مكونات الجملة عند التوزيعين.....33-34.
- مكونات الجملة عند التوليديين التحويليين.....34-35.
- أنواع الجمل عند التوليديين التحويليين.....35.
- حوصلة عامة.....36.
الفصل الثاني 38-64
- تمهيد.....38.
- مفهوم نحو النص.....39.

- مفهوم النص عند العرب و الغرب
- مفهوم النص عند العرب القدماء والمحدثين.....40-42.
- مفهوم النص عند الغرب.....42-43.
- النص والخطاب.....44-45.
- بناء النص.....45-46.
- وظيفة النص.....46-47.
- وظائف نصية أساسية.....47-49.
- أنواع النصوص وأجناسها.....49-51.
- نشأة علم النص(أو نحو النص).....51-52.
-أسباب نشأة نحو النص..... 52-53.
- موضوعات نحو النص.....53-54.
- مظاهر انسجام النصوص
- الاتساق.....55.
- الإحالة.....56-57.
- الاستبدال.....58.
- الحذف.....58-59.
- الوصل.....59-60.
-الترابط المعجمي.....60-61.
- الانسجام.....61-62.
- نحو النص والسياق.....62-63.
- فوائد علم النص(نحو النص)في التدريس وأثره على التحصيل المعرفي.....63-64.
- حوصلة عامة.....64.
الفصل الثالث 66-77
- تمهيد.....66.
- نحو الجملة ونحو النص.....67-68.
- الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية.....68-69.
- من الجملة إلى النص.....69-70.
- من الفقرة إلى النص.....71.
- ملامح الاختلاف والاتفاق بين نحو الجملة ونحو النص
- ما تختص به نحو الجملة.....72-73.
- ما يختص به نحو النص.....73-74.
- ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص.....75.
- نحو الجملة ونحو ما بعد الجملة نحوان أم نحو واحد.....75-77.

- خاتمة.....78-80.
- قائمة المصادر والمراجع..... 81-85.
- الفهرس.....86-89.